

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

•ЧИΞΗΙΘ∶ИС∶V∶IIΞΧΔ∶I.VΞ∶ΘI.Ι

Χ.ΘV.ΠΞΧΙИС∶И∶V.ΧСΗ∶СС∶QIXΞЖΞ∶ЖЖ∶

Χ.Ж∶ΛΛ.∶ΧI+Θ∶КИΞΠΞIVX∶ΧИ.∶ΞI

UNIVERSITE MOULOU D MAMMERI DE
TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES
LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET
CULTURE ARABE



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة:

آليات اشتغال الأنساق الثقافية في روايتي "جسد يسكنني"
و"سأقذف نفسي أمامك" لديهيّة لويز "أنموذجا"

إشراف الأستاذة:

- د. فريزة رافيل

إعداد الطالبتين:

- فريال حروش

- نورة نصاح

لجنة المناقشة

أ. زكية بجة، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسة

د. فريزة رافيل، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... مشرفة ومقررة

أ. حكيمه حبي، أستاذة مساعدة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنة

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة "فريزة رافيل" على ما قدمته لنا من دعم في إنجاز بحثنا هذا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

فنسأل الله أن يجازيها عنا خيرا.

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أساتذة القسم "قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري تيزي وزو" وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وتذليل ما واجهتنا من صعوبات ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة، أسكنه الله فسيح جناته

إلى أمي أطال الله في عمرها

إلى عائلتي وكل أصدقائي

إهداء

إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها، أمي التي لا طالما تمننت لي أن أحقق
هذا النجاح.

أعلم أن سعادتك بهذا اليوم أكبر من سعادتي... شكرا أمي

إلى روح أبي الزكية الطاهرة

إلى أخي صفيان... الذي رحل للقاء ربه في ريعان شبابه... طبت حيا وميتا يا

صفيان

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه

إلى أصدقائي، كهينة، ليزة، ربيحة، مراد، سعيد

زميلتي نورة

وإلى ذلك الذي يذكره قلبي ولا يذكره قلبي

أهدي هذا العمل

فريال

مقدمة

عرف المشهد الثقافي الجزائري حضورا كثيفا للأقلام النسائية في السنوات الأخيرة، إذ اتخذت هذه الأخيرة الكتابة كوسيلة لإثبات الذات الأنثوية فتناولت المحظور السياسي والاجتماعي والديني الذي أصبح محورا أساسيا في تجاربهن السردية. تعتبر الرواية جنس من الأجناس الأدبية التي برع أصحابها في تصوير أوضاع المجتمع ومحاكاته ولهذا فإنها خضعت لقوانين أهل العلم والأدب لقدرتها على التعبير عن نفسية المؤلف وشخصه الورقية وتفكيره الاجتماعي النابع من تأثيرات البيئة والمجتمع، فيوظف مجموعة من الأنساق الثقافية من أجل الكشف عن الحقيقة المخفية داخل الخطاب وكذلك نجد رصد لمجموعة من التظاهرات الثقافية واستخلاص مختلف الأنساق المضمره والوقوف على سمات المحظور والكشف عن مضمراته الدلالية بوصفه خطابا مسكوتا عنه، ولهذا نقول أن الأنساق التي تمرر داخل الخطاب الروائي موجودة لتحمل في طياتها أنساقا ثقافية تتقن الاختباء وراء أقنعة جمالية، لهذا وقع اختيارنا على روايتي " جسد يسكنني " و " سأقذف نفسي أمامك " للروائية " ديهية لويز " أنموذجا للدراسة وفق النقد الثقافي تحت عنوان " تداخل الأنساق الثقافية وآليات اشتغالها في روايتي " جد يسكنني " و " سأقذف نفسي أمامك ". نجيب من خلاله على جملة من التساؤلات التي تطرح نفسها لتشكل إشكالية بحثنا نعددها كالآتي:

- ✓ ما المقصود بالنسق الثقافي المضمرة؟
- ✓ ما مدى محاربة الذات الأنثوية المهمشة أمام مركزية الذكر في الأعمال الأدبية ؟
- ✓ وفق أي آليات تكتب ديهية لويز لترسم صورة المرأة المقهورة من خلال خطاب الرواية ؟
- ✓ ما مدى تداخل الأنساق في كلا الروائيتين؟ وما الآليات التي انتهجتها الروائية لكشف المضمرات النصية؟

و يمكننا توضيح الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية :

الأسباب الذاتية: تتمثل في:

- فضولنا اللامحدود لدراسة الأنساق الثقافية والاجتماعية الموجودة في كلا الروائيتين.
- رغبتنا في الإطلاع على عوالم الكتابة الروائية النسوية والكشف عن الواقع الذي آلت إليه المرأة في المجتمع الجزائري لتجاوز الأزمة النفسية التي تعيشها، إذ أنها كانت تصارع داخليا طموحاتها وذلك من اجل البحث عن هويتها المفقودة.
- ميولنا إلى الأدب النسوي كونه يعيش واقع المرأة العربية والجزائرية خاصة.
- إعجابنا بإبداعات الروائية "ديهية لويز" التي تناولت الواقع الاجتماعي لمنطقة القبائل وخاصة في روايتها "سأقذف نفسي أمامك".

وأخرى موضوعية:

لقد سعينا من خلال هذا العمل إلى تحليل الروائيتين وكشف أسرار وعناصر الخطاب الروائي النسوي وآليات اشتغاله.

فكانت كلتا الروائيتين تستحقان وقفات للبحث في الخفايا والأنساق الاجتماعية والسياسية التي تحويهما وكذا التأثير الذي قيد فئات الشعب الجزائري كونها هذه الأنساق بقيت راسخة في فكر الشعب الجزائري.

ولقد كان الهدف من هذه الدراسة البحث عن الملامح الرئيسية التي تقوم عليها الأنساق الثقافية، وذلك من خلال مفهوم النسق الثقافي ولهذا وقع موضوع بحثنا حول الاشتغالات الثقافية للنسق المضمرة في الخطاب الروائي النسوي.

أما عن أهمية البحث فيتمثل في تناوله لقضية المرأة في المجتمع العربي، وهي قضية حساسة قد شغلت الكثير من النقاد والدارسين حول مسألة الهامش والمركز، والتي تعتمد على تحليل الأنساق المضمرة وذلك من خلال العلاقة القائمة بين النص والمجتمع الذي ينتمي إليه.

فكان الأنسب لدراستنا المنهج السوسيوثقافي فاعتمدنا على آليات النقد الثقافي التي من شأنها الكشف عن الأنساق الكامنة في ثنايا النصوص وساعدنا ذلك في تحليل هاتين الروائيتين، لذا اعتمدنا خطة بحث مؤطرة بمقدمة ومدخل وفصلين وملحق.

تطرقنا في المدخل إلى أهم المصطلحات المتعلقة بعنوان هذه الدراسة كالتداخل والنسق الثقافي، الأنا والآخر، المركز والهامش.

الفصل الأول جاء بعنوان " تقويض الصورة النمطية للمرأة الجزائرية من خلال الكتابة " وضم في ثناياه ثلاثة عناصر:

تناولنا في العنصر الأول إرهاصات الكتابة النسائية في الجزائر، أما العنصر الثاني فتطرقنا فيه إلى الأنا والآخر إشكالية المركز والهامش بين الذكر والأنثى بحيث تفرع إلى نقطتين، فكانت الأولى بعنوان "جسد المرأة موقع للسيطرة الذكورية"، أما الثانية فعنونها بـ "الهوية الأنثوية في محاولة إثبات الذات"، أما العنصر الثالث فكان بعنوان المرأة وسؤال الكتابة والذي تفرع بدوره إلى ثلاثة عناصر، الكتابة عن الذات، عن الجسد، عن الوجد والمعاناة.

أما الفصل الثاني فعنوانه " بآليات اشتغال الأنساق المضمره " حيث أبرزنا فيه أهم الأنساق الثقافية التي حملتها مختلف المؤسسات، حوى هذا الفصل على مجموعة من العناصر كالمؤسسة الاجتماعية، الدينية، السياسية، الأمنية، التربوية والثقافية.

وختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة إجمالية لنتائج الدراسة المتوصل إليها، أما الملحق فقمنا فيه بتقديم نبذة عن حياة الروائية وإنجاز ملخص لكلا الروائيتين.

كما اعتمدنا في بحثنا على جملة من مقولات النقد الثقافي واستعنا بالعديد من الدراسات والكتب التي أعانتنا على تحليل هاتين الروائيتين ككتاب **النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية** - لعبد الله الغدامي وكتاب **الخطاب النسائي ولغة الاختلاف - مقارنة للأنساق الثقافية** - لفاطمة كدو.

والعديد من المجلات والدوريات التي اطلعنا عليها فأثرت البحث من زوايا عدة.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه قلة الدراسات المعتمدة على المنهج الثقافي كونه منهج معاصر حديث الظهور وقلة المراجع وصعوبة توفيرها وضيق الوقت، وكذلك وفاة والد الزميلة " نصح نورة " رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذة " فريزة رافيل " أستاذتنا المشرفة، ونشهد لها بجهودها الجبارة في توجيهنا والوقوف معنا في استكمال هذا البحث كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة.

المدخل تحديد المفاهيم

تعريف مصطلح التداخل:

أ- لغة:

تداخل ورد لدى ابن منظور (ت 711هـ) حول مادة (د خ ل) ما يلي: " دخل الدخول نقيض الخروج، دخل، يدخل، دخولا وتدخل به وتداخل الأمور، تشابهها والتباسها ودخول بعضهما في بعض، والدخلة في اللون تخليط ألوان في لون..."¹

وفي معجم الرائد (دخل):

1-ت الأشياء: دخل بعضها في بعضها الآخر.

2-ت الأمور: التبتت واختلطت وتشابهت.

3- الشيء الشيء: دخله..."²

ب- اصطلاحاً: يمكن اعتبار " التداخل النصي خاصية بنائية للنص ودلالته، بما يتيح من تعاليق وانفتاح على نصوص قديمة أو معاصرة تسهم في بناء الموضوع من خلال تفاعلها مع عناصر أخرى داخل النسيج النصي...وتداخل باعتباره خاصية قرائية يعتمد فيها القارئ إلى تخريج علاقات قد لا تخطر على بال المؤلف ذاته مع ربط هذا المفهوم بحقول معرفية متعددة وإدراك الاختلافات الحاصلة جراء تفعيل المفهوم من قائل لآخر"³

فالتداخل يحصل للنصوص والمعارف بحيث أنها تتعالق وتفتح على بعضها بين القديم والجديد، فالعلاقات بين التراث والحداثة موجودة في العلوم والمعارف فهي تحتاج فقط إلى باحثين جادين للكشف عنها والإشارة لها.

¹ ابن منظور لسان العرب ج11. دار صادر - بيروت، 1968، ص 139-243.

² جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، <https://www.arabdict.com>.

³ المصطفى موتقن، من التداخل النصي إلى الممارسة النصية قراءة في كتاب أدونيس والخطاب الصوفي لخالد بلقاسم مجلة فكر ونقد، مجلة ثقافية فكرية رئيس التحرير محمد عابد الجابري. الموقع.. www.aljabriabed.net.

وعرف " الحاج صالح عبد الرحمن " التداخل بـ: " دخول الجمل في بعضها البعض أو تفرع جملة عن جملة أخرى"¹، أي أن التداخل عبارة عن دخول واندماج جملة مع جملة أخرى أو مجموعة من الجمل مع بعضها البعض أو وجود جملة فرعية من جملة أصلية وكان للغرب تعريفات متعددة خاصة عند الألسنين.

تعريف مصطلح النسق:

أ- لغة:

وردت لفظة " النسق " في معجم لسان العرب " لابن منظور " في مادة نسق يقول : "النسق في كل شيء وما كان على طريقة ونظام واحد، عام في الأشياء وقد نسقه تنسيقاً"². ورد أيضا في المعجم الوسيط نسق الشيء " نسقا: نظمه يقال: نسق الدال، ونسق كتبه والكلام: عطف بعضه على بعض (أنسق) فلان: تكلم سجعاً.

(ناسق) بين الأمرين: تابع بينهما ولازمه.

(نسقه): نظمه (انسق) الأشياء: انتظم بعضهما إلى بعض.

(النسق) ما كان على نظام واحد من كل شيء يقال جاد القوم نسقا، وزرعت الأشجار

نسقا"³.

أما في قاموس المحيط فقد وردت كلمة (النسق) بمعنى " ما جاء من الكلام على نظام واحد...و (أنسق) أي تكلم سجعاً، و(التنسيق) هو التنظيم...، (تناسقت) الأشياء و(انتسقت) أي تنسقت بعضها البعض"⁴.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعادها العامة التطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، معهد الآداب، العدد 3، 1996م.

² ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبر وآخرون، د.ط، دار المعرفة القاهرة، دت، م5 ص 4013.

³ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2004، ص 918.

⁴ مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي. قاموس المحيط، ط8 تح: محمد نعيم العرقوسي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، 2005، ص 925.

ولا يختلف هذا كله على ما ذكره الزمخشري في إشارته (للسق) حيث يقول " نسق الدور وغيره ونسقه. ودور منسوق ومنسق وتنسقت هذه الأشياء ". ومن الإيجاز: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه، وجاء على نسق ونظام وشعر نسق وقام القوم نسقا. ويقال لكواكب الجوزاء: النسق.¹

ب- اصطلاحاً:

وتعني كلمة "النسق" "Système" في اليونانية القديمة "Sustémo" التنظيم والتركيب والمجموع ومن ثم تحيل إلى النظام والكلية والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع والنسق ينقسم إلى نوعين: **نسق مغلق ونسق مفتوح** فالنسق المغلق ينظر إلى الجهاز المجتمعاتي أو المؤسسة بأنها لا تتفاعل أو لا يحدث بينها وبين المؤسسات الأخرى أي نوع من التفاعل أي لا توجد بينها علاقة ' أما النسق المفتوح فهو إيجاد نوع من قنوات الاتصال بين النسق العام وبعض الأنساق الأخرى داخل المجتمع أي التنسيق بين النسق والمؤسسات والأنساق الأخرى الموجودة في المجتمع ومثال للنسق المفتوح المدرسة.²

"النسق إذا هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة، ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظاماً ثابتاً وجامداً، إنه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنه في الوقت الذي يحتفظ فيه بنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر من المستجدات الاجتماعية والثقافية"³.

¹ أبو قاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 45.

² علي السلمي، تحليل النظم السلوكية، دط، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص 33.

³ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع252 الكويت، 1997م، ص 185.

"والنسق يخضع إلى طبيعة السلوك الذي ينتهجه في مسار التطور إذ يفترض أن يكون هذا السلوك مشروطاً به:

- التعديلات الداخلية المؤثرة في مكوناته.

- أو بالعلاقة بين هذه المكونات.

- أو بالتفاعلات الخاصة بين النسق ومحيطه"¹.

والنسق يعمل من خلال سلوكه هذا على المحافظة على كيانه لذا فهو في مسار تطور يعرف اتجاهين هما:

"أ- الاتجاه الأول: الاتجاه نحو التحلل والفاء، وذلك بتفكك عناصره وتحولها إلى جزئيات تدخل في تكوين عناصر نسق آخر.

ب- الاتجاه الثاني: الاتجاه نحو التشكل الجديد بدعم العناصر والعلاقات ودفعها إلى اكتساب جديدة ناتجة عن إدخال معطيات جديدة على النسق"².

"والنسق الثقافي هو نظام من الممارسات الجماعية لطقوس جماعية أما النسق الشعري فهو نظام من الممارسات الفردية، يشكله فكر الجماعة ويصير فيه الشاعر أداة يحقق بها النسق الثقافي أهدافه، والنسق الثقافي يفسر أشياء الحياة من خلال معتقدات جماعية تشكل مرتكزا مهما لطقوس حياة هذه الجماعة، أما النسق الشعري فهو علامة على وعي الفرد بهذه المرتكزات"³.

من خلال التعريفات الواردة يمكن أن نقول بأن النسق مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تتحكم في إنتاجه لمجموع الظروف الداخلية والمتعلقة بالفرد وظروف خارجية متعلقة بالمحيط الاجتماعي والبيئي، فالنسق في ضوء انفتاحه على مكون الثقافة وكذا اللغة يؤسس نظاما من العلاقات المرجعية الخاصة والاحتمالات، الإشارة اللانهائية وفيه تضحى

¹ كمال أبو ديب، الرؤية المقنعة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب، 1986م، ص 166.

² عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، عالم المعرفة، أبريل 1998م، ص 223.

³ يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2004، ص 42.

العلاقة بين الدال والمدلول اعتبارية وهو نزوع إنساني عفوي يشير إلى حيز معرفي تحتله الأفكار الجماعية.

تعريف مصطلح النقد الثقافي:

ظهر مصطلح **النقد الثقافي** عند العرب في ق 19 انبثق من الثورة الصناعية وقد انتشرت دراسات كثيرة فيه منذ سنة 1964 خاصة، وكان الظهور الفعلي والحقيقي له في الولايات المتحدة الأمريكية وتبلور هناك مع الناقد الأمريكي " فستان بليشه " **Fastan Blishih** " ولقد تعددت مفاهيم النقد الثقافي عند بعض النقاد فنجد منهم " عبد الله الغدامي " الذي عرفه على أنه " فرع من فروع النقد النصوسي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والألسنة يعني بنقد الأنساق المضمرة التي تتطوي على الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته ما هو غير رسمي ومؤسستي، وما هو كذلك سواء همه كشف للخبرة تحت أفتحة البلاغي الجمالي"¹.

أما الناقد " جميل حمداوي " فقد عرف النقد الثقافي على أنه "هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة"².

نفهم من كل هذا أن النقد الثقافي "نشاط نقدي له أهمية بالغة في نقد الواقع الثقافي، بوعي منفتح يسعى للتحديث، ويستند النقد الثقافي إلى مجموعة من الخطوات التحليلية والمفاهيم النظرية والمصطلحات الإجرائية التي يمكن الانطلاق منها لمقاربة النصوص والخطابات الثقافية فهما وتفسيرا، وتتمثل هذه الخطوات المنهجية فيما يلي: "

1- طرح أسئلة ثقافية جديدة كسؤال النسق بدلا عن سؤال النص.

2- سؤال المضمير بدلا عن سؤال الدال.

3- سؤال الاستهلاك الجماهيري بدلا عن سؤال النخبة المبدعة.

¹ عبد الله الغدامي، قراءة في الأنساق الثقافية، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 76.

² جميل حمداوي، مجلة السبت 8 يناير 2012 منبر حر للثقافة والفكر.

4- سؤال عن حركة التأثير الفعلية وهل هي للنص الجمالي المؤسستي أم لنصوص أخرى لا تعترف بها المؤسسة بشحومها ونصوصها وتعبير آخر طرح أسئلة ثقافية مركزة ودقيقة " ¹.

ومن خلال كل التعريفات نخلص إلى أن النقد الثقافي ينتمي إلى فترة ما بعد الحداثة التي شهدت جملة من التحولات المعرفية والمقولات النقدية التي سعت إلى تجاوز المناهج النقدية التي سبقتها وإحداث نقلة نوعية في الفكر الأدبي والفلسفي عند العرب، كما يمثل النقد الثقافي مقارنة منهجية ثرية وخصبة ويتسم بفعالية المنهجية والإجرائية لذلك لا يحكم أن نقول أنه مجرد نشاط أو فعالية أو ممارسة نقدية، مثلما يذهب إليه بعض النقاد والدارسين فالنقد الثقافي عند " فيتش ليتش " (Fetch Litch) لديه ثلاث خصائص تهتم بالخطابات التي هي خارج اهتمام المؤسسة وتخص بالاعتراف من طرفها، الاهتمام بتحليل أنظمة الخطاب والالتكاء على مقولات ما بعد البنيوية وكذلك الاستفادة من مناهج أخرى لتحليل الخطاب على غرار تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية والنقد الثقافي يدرس المواضيع ذات الطبيعة الثقافية والذهبية والفكرية إما في المجتمعات البدائية أو الثقافية المتمدنة ².

يهتم النقد الثقافي بدراسة عادات وتقاليد وأنماط تفكير المجتمعات والتعريف بوسائطه وفنونه وإنسانيته والنقد الثقافي يمكن تطبيقه في جميع المجالات الأدبية والفنية كما يدرس مواضيع الطابو (الجنس، الدين، السياسة)، أي كل ما هو مسكوت عنه.

مفهوم مصطلح الأنا:

أ- لغة:

وردت في اللغة " أنا " ضمير المتكلم والألف والأخيرة فيه إنما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن مضيت عليها سقطت كقولك: أنا فعلت، وأن فعلت وأنه فعلت، حكى عنه " ابن

¹ عبد الله الغدامي عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر. دمشق، 2004، ص 175.

² ينظر: عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة الأنساق الثقافية، ص 34.

جني " قال: " يجوز الهاء في أنه بدلا من الألف في أنا، ويجوز أن تكون الهاء ألحقت لبیان الحركة، كما ألحقت الألف، ولا تكون بدلا منها، بل قائمة بنفسها، كالتي في كتابه وحسابية ويوصل بـ أن تاء الخطاب فيصيران كالشيء الواحد من غير أن تكون مضافة إليه: "أنت وأنت وأنتم وأنتن"، فأنت إذن ضمير المخاطب لاسم "أن"، والتاء علامة المخاطب، وقد قيل أعرف المعارف أنا وأوسطها "أنت" وأدناها "هو".¹

كما وردت لفظة " الأنا " في المعجم الفلسفي لـ "مراد وهبة" على نحو: " ضمير المتصل الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها"²، بمعنى "الأنا" تعبر عن نفس واحدة. كما جاءت أيضا لفظة "أنا" في منجد اللغة والآداب والعلوم أنها: "ضمير رفع للمتكلم والأناية قولك أنا".³، ويقصد بها تقديس الذات وإثباتها.

ب- اصطلاحاً:

مصطلح "الأنا" من المصطلحات الدقيقة التي تتوع فيها المفكرين في تعريفها فله دلالات مختلفة يتحدد معناه وفق السياق الذي ترد فيه.

ففي علم النفس تتوسط " الأنا " عناصر الجهاز النفسي عند "فرويد": "فتقع بين "الهو" و"الأنا الأعلى" مشكلة حلقة اتصال بين الحاجات الغريزية والعالم الخارجي الذي تقوم بنقله إلى "الهو" وما فيه من نزاعات، محاولة أن تصنع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي سيطر على "الهو".⁴

كما عرف "جيمس" "James" بدوره "الأنا" بأنها: "ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس الفرد بهويته الشخصية".⁵

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت (لبنان)، 1978، ص 139.

² مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص 449-450.

³ لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، مادة " أن "، ط1، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، 1993، ص 19.

⁴ سيجموند فرويد، الأنا والآخر، تر: محمد عثمان فجائي، ط4، دار الشروق الإسكندرية، 1982، ص41.

⁵ عمرو عبد العلي، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص9.

والمعنى من ذلك أن "الأنا" تقوم على تفكير المرء في التعبير عما يختلجه من أحاسيس اتجاه غيره.

كما يرتبط مفهوم "الأنا" بالهوية الفردية وهذا حسب علماء الاجتماع، وهذا ما يؤكد "عباس يوسف الحداد" بقوله: "في علم الاجتماع يرتبط مفهوم "الأنا" بالهوية الفردية، أو تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية والاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية"¹.

كما نجد أن معناه لا يختلف عند الفلاسفة فـ "ديكارت" يعرف "الأنا" بقوله: "أنا أفكر إذن أنا موجود"، والمقصود بهذا القول أن الإنسان موجود ما دام يفكر.² كذلك "الأنا" هو الوعي وهو أساس لذاته"³، أي الأنا مرتبطة بذات الإنسان.

ووردت لفظة "أنا" عند رأي الفلاسفة العرب ويقصد بها الاستشارة إلى النفس المدركة حيث يقول "ابن سينا": "المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا" وقال أيضا: "فإذن الإنسان الذي يشير إلى نفسه بـ "أنا" مغاير لحملة أجزاء البدن فهو شيء وراء البدن، ولكن "ابن سينا" يشير إلى المعنى نفسه لكلمة "أنت" فيقول: "هل المدرك منك" وما يدركه بصرك من أهالك لا، فإنك إن انسلخت عنه، وتبدل عليك، كنت أنت. وهذا قريب من قولهم هو و"الرازي" شرح هذا الكلام استعمل كلمة "أنا" بدلا "أنت"، قال المشار إليه بقولي أنا ليس بجسم، وقال النفس لا معنى لها إلا المشار إليه بقولي أنا.⁴

¹ حاتم زيدان والعيد جلولي، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائي للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع 29، 2017، ص 198.

² أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، ط1، دار الزمان، دمشق، سوريا، 2009، ص 192.

³ ينظر: جان بول سارتر، الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفنونولوجية)، تر: نقولامتيني، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2009، ص 164.

⁴ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت (لبنان)، 1978، ص 139.

فالأنا إذن تدل على الذات وهي بالمعنى المباشر تدل على الشخص بجميع لواحقه وأغراضه، أما بالمعنى الفلسفي فتدل على جوهر الذات، وبالتالي "الأنا" يتحدد تبعاً لتصور ماهية الذات الإنسانية.

مفهوم مصطلح الآخر:

أ- لغة:

وردت لفظة "آخر" في معجم لسان العرب "لابن منظور": من أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقة وصامتة، والآخر بالكسر خلاف الأول، والأنثى أخرى، والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفاً سكونها وانفتاح الأولى قبلها، ويقال هذا آخر وهذه أخرى في التذكير والتأنيث ويقال آخر وجماعة أخرى.¹ كما وردت كلمة الآخر في معجم تاج العروس بمعنى غير كقولك "رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من تأخر فمعناه أشد تأخرًا ثم صار بمعنى المغاير".²

ب- اصطلاحاً:

يعتبر "الآخر" من المصطلحات الهامة التي أولى لها الدارسون عناية كبيرة، فالآخر بأبسط صورة هو مناقض الذات وكل ما يوجد خارج الأنا ومستقلاً عنه فهو إذن: "الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه...، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض".³

فالآخر هو ذات ثانية للأنا، فصورة الآخر تختلف من شخص إلى آخر، والآخر في المعنى القريب البسيط كل ما يقارب الأنا، أو نقيضاً لها أو يخالفها.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر بيروت، دت، ص 65-66.

² مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دط، دار الهداية، بيروت، لبنان، دت، ص 33-34.

³ محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص 22.

فالآخر بهذا المفهوم هو المختلف عن الذات والذي من خلاله يتأكد وجودها، إضافة إلى ذلك يمكن أن تكون الذات نفسها ذاتا وآخرا من خلال التناقضات السيكولوجية النفسية على الصعيد الفردي والتناقضات الاجتماعية على الصعيد الجماعي، وذلك لاشتمال مفهوم " الآخر " كل من " المختلف في الجنس، أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي " ¹. كما يتسع مفهوم " الآخر " ليكون شعبا لنا احتكاكات به على مر التاريخ سواء أكانت صراعات أو حروب أو مبادلات تجارية وإلى ما غير ذلك. وغير بعيد عن هذا يرى "أرسطو" أن "الآخر" هو: "المستبعد الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة" ²، وبالتالي قد يخضع تحديدنا لمفهوم تبعا للموقع الجغرافي وما يحمله من معاني الانتماء ومعالم الهوية. كما تطرق آخرون إلى هذا المصطلح فيعرفونه بأنه: "بنية لغوية رمزية، ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات مقابل لها هو من يطلق عليها الآخر" ³. ومن خلال كل هذه المفاهيم التي أوردناها نستنتج أن مصطلحي "الأنا والآخر" اختلفت تعارفهما بين النقاد لكنهم اتفقوا على المعنى المرجو منه ألا وهو أن "الأنا" تعبر عن الذات الواعية، أما "الآخر" فهو الغير الذي يخالف "الأنا" ويتصادم معه.

مفهوم مصطلح المركز:

أ- لغة:

إذا بحثنا في التراث المعجمي القديم نجد لفظة " المركز " تشمل ما يلي:

¹ الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ط2، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 450.

² المرجع نفسه، ص54.

³ محمد الخبار، صورة الآخر في شعر المتنبي، ص 21.

من "ركز، الرکز، وهو غرزك شيئاً منتصباً كالرمح ونحوه، والمراكز هي منابت الأسنان ومركز الجند هو: الموضع الذي أمروا أن يلزموه وأمروا أن لا يبرحوه. ومركز الرجل هو: موضعه يقال أخل فلان بمركزه، ومركز الدائرة هو وسطها".¹

كما يضيف "شوقي ضيف" مؤكداً المعنى الذي يحمله مصطلح المركز والذي يحيلنا إلى الثبات والاستقرار فيقول: "ركز شيئاً، ركزا: أقره وأثبته ويقال ركز السهم في الأرض: غرزه".

ويضيف

- **وركز الله على المعادن في الأرض أو الجبال: أوجدها في باطنها.**

- **ارتكز: ثبت واستقر، وعليه اعتمد.**

- **المركز: المقر والثابت الذي تنتشعب منه الفروع كمراكز الهاتف ونحوه.**²

كما يؤكد ويضيف "الزمخشري" في معجمه أساس البلاغة فيقول:

« **ركز: أنزل الله بهم رجزاً حتى لا تسمع لهم ركزا، أي هما وركز الرمح والعود ركزا**

/ وعن بني فلان راكزا: ثابت لا يزول: وإنه لمركز في العقول، ودخل علينا فلان،

فارتكز في مكانه: لا يبرح.³

كما نجده أيضاً بمعنى:

- « **مركزي: الذي تنتشعب منه فروع ترتبط به، وترجع إليه** ».

- « **مركزية: جمع السلطة في مركز واحد** ».

- « **ركز: بمعنى كثف، تركز أي أصبح أكثر قوة وكثافة، وانصب على مسألة أو**

عمل وانحصر فيهما ».⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار الصادر، بيروت، مجلد 3، 1997، ص 1131.

² شوقي ضيف، معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ط4، مكتبة الشرق الدولية، 2004، ص 396.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، 1965، ص 405.

⁴ أنطوان نعمة وآخرون: المنجد الوسيط في اللغة العربية والمعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت، 2003، ص 4371.

بهذه الجملة من التعاريف نصل إلى أن المركز يعني كل ما هو رئيسي ويتجلى في الساحة الأدبية تحت اسم أدب المركز، فالمركز يساوي الاستقرار والمعرفة والثروة.

مفهوم مصطلح الهامش:

أ- لغة:

وردت لفظة " همش " في معجم لسان العرب ويراد بها " همش " : الهمشة، الكلام والحركة، همش، وهمش القوم، فهم يهمشون ويهمشون وتهامشوا / والمرأة همش الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتجلب (...).

فالهامش هو الكلام غير مجدي ومثال ذلك المرأة الثرثرة تكثر الكلام والحركة فتحدث الجلبة، فالكلام والحركة عندما أضيف إلى الهامش دل على صدف سلبية.¹

كما وردت أيضا في المعجم الوسيط على النحو التالي: " همش الرجل همشا، أكثر الكلام في غير صواب، همش الكتاب: علق على هامشه ما يعلن له هامشه في كذا: عاجلة فيه، تهامش القوم: اختلط بعضهم ببعض وتحركوا، تهمش الشيء: تأكل وتحكك، الهامش: حاشية الكتاب، فلان يعيش على الهامش: لم يدل في زحمة الناس ".²

كما نجده أيضا في معجم اللغة العربية المعاصر بأنه كل منبوز في شتى فروع وهو المستبعد في جميع المجالات، إذ ورد على النحو التالي:

« همش، يهمش فهو الهامش.

على هامش الأمر: خارجا عنه أو بمعزل عنه.

فلان يعيش على الهامش: منفرد غير مندمج في المجتمع، مهمل منعزل.

هامشي: اسم منسوب إلى الهامش.

¹ دليله الباح، المركز والهامش مفهومه أنواعه جذوره، مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات قراءة ومناهجها، العدد4، جامعة بسكرة، 2012، ص 303.

² شوقي ضيف، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشرق الدولية، 2004، ص 994.

هامشية: ليست في صلب الموضوع، خاصة بكل ما هو خارج نطاق الحالة الطبيعية، من يعيش على الهامش غير مندمج في المجتمع».¹

وعلى حسب هذه التعاريف نستنتج أن الهامش أو الهامشي هو كل معزول ومنبذ ومستبعد على ساحة المركز أو المركزي، فهما مصطلحان متضادين وجود أحدهما يستوجب إلغاء الآخر.

مفهوم المركز والهامش في الاصطلاح:

إن مفهوم المركز والهامش يختلف معناهما باختلاف المجال الذي يستخدمان فيه من الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأدبي.

ففي المجال الاجتماعي يتداولان على أنهما " ذلك التقسيم الطبقي لفئات المجتمع من سيد إلى عبد ومن غني إلى فقير، فالسيد الغني يكون المركز، أما العبد الفقير فيكون في الهامش، ويلتقيان فقط في العادات والتقاليد وغالبا ما تكون حكرا على طبقة المركز، وهذا ما يجعل طبقة الهامش تخلق لنفسها عادات تلائم طريقة عيشها".²

أما في المجال الاقتصادي فيعني به: ذلك التفوق الإنتاجي والتضييع فيسمى ذلك مركزا، أما استهلاك هذا الإنتاج الصناعي يصنف ضمن الهامش، وهذا التقسيم فرضته دول الاستعمار في ق 19 فنجد دول المركز تشهد تقدما تقنيا سريعا، أما دول الهامش فتعتمد على تصدير المواد الخاتمة وأول من استخدم مفهوم المركز هو " راوؤل بريبيش " حين قال: " أن الاقتصاد العالمي الحر ينقسم إلى دول المركز، الدول الصناعية البالغة التقدم في أوروبا الغربية المتحدة واليابان (...)، وتقوم هذه الأخيرة بتصدير سلع مصنعة وتعتبر التقدم التقني الذي يسمح بتزايد معدلات الإنتاجية ".³

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، مجلد 1، دار العلاء للكتب، القاهرة 2001، ص 2365 - 2366.

² دليلة الباح، المركز والهامش مفهومه وأنواعه وجذوره، مجلة قراءات العدد 4، ص 299.

³ ميشل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص

أما سياسياً فإن المركز والهامش غالباً ما يكون بين السلطة التي تمثل المركز والشعب الذي يمثل الهامش فتمارس السلطة كل نفوذها على الشعب، فتتبنى من يساعدها ويخدم مصالحها وتقضي الثاني الذي يواجهها، فكل طرف يدعم السلطة ويتمشى مع آرائها وتوجهاتها تحتضنها وترعاه فيصبح بالضرورة مركز في حين أنها تهتمش من لا يخدم مصالحها أو يعارضها.

فالمركز هو مكان وجود السلطة السياسية والهامش هو كل الإدارات التابعة لها حيث تكون "... الدولة في مراكزها أشد مما يكون في الطرف والنطاق الذي هو الغاية عجزت واقتصرت عما وراءها، شأن الأشعة والأنوار إذا انبعثت من المراكز والدوائر المنعكسة على سطح الماء من النقر عليه".¹

وتسقط الدولة " إذا غلب مركزها فلا ينفعها بقاء الأطراف والنطاق بل تضمحل لوقتها، فإن المركز كالقلب الذي تتبعث منه الروح، فإذا غلب القلب وملك انهزم جميع الأطراف".² ولما تعكس وجهتنا إلى الأدب فنجد أن المركز والهامش يتجسدان قديماً في الشعر والنثر، فالشعر كان ديوان العرب فأعتبر مركزاً، أما النثر فكان مستبعداً ومعزولاً وبالتالي فهو هامشي.

ويتجسدان أيضاً في طبقة الشعراء الجاهليين، فالشعراء الفحول يعتبرون مركزاً، أما الشعراء المبتدئين فهم هامش.

وكل شاعر يدافع ويجود بقبيلته فهو مركز، أما الشاعر الذي يتمرد على قواعد قبيلته ولا يرضخ لسياستها فهو هامش مثل: الصعاليك.

وفي العصر الحديث نمثل للمركز والهامش بالأدب الذكوري والأدب النسوي، والحديث عن هذا الموضوع يشويه الكثير من الإرباك والجدل كونه مرتبطاً بحقيقة اجتماعية، تفر

¹ عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " مقدمة العلامة ابن خلدون"، دط، دار الفكر بيروت، لبنان، 2007، ص 173.

² نفس المرجع، ص 174.

بسيادة الذكر وتبعيته للأنثى، ولهذا جاءت الكتابة النسائية لتحرر المرأة من عبوديتها متحدياً بذلك الهيمنة الذكورية التي كبلتها لسنين طويلة.

إن ثنائية الذكر والأنثى تستلزم حضور ثنائيات عدة تشملها في القوة / الضعف، الأساسي / الثانوي، المركز / الهامشي، ولهذا يذهب " أرسطو " إلى القول بأن: " الأنثى موجود يتسم بالعجز والقصور، والدونية والسلبية، لهذا ينبغي عليها الخضوع والاستسلام، أما الذكر فهو الإيجابي النشط، وهو الأعلى والأرقى والأسمى، لذلك فهو يأمر ويحكم ويفكر، والمؤهل لحكم الأنثى " ¹.

وقد سال حبر كثير، في المسائلة حول مصطلح الأدب النسوي الذي أسفر عن فريقين، فريق يقر بوجود الأدب النسوي، وآخر رافض له بحكم أنه آداب الحريم، وينتمي إلى الكتابة المؤنثة، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك بأن وسموه بأدب الهامش، وهذا ما يقر بمركزية نقيضه الأدب الذكوري.

¹ جميلة اعلوشن، الهيمنة الذكورية في الحكاية الشعبية، قراءة سوسيوثقافية من منظور بورديو، بحث لنيل شهادة الماجستير، فرع نقد ثقافي، تخصص لغة وأدب عربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص 119.

الفصل الأول:

تقويض الصورة النمطية للمرأة الجزائرية من خلال

الكتابة

تمهيد:

نقف من خلال هذه العتبة لنبين الصور التي نقلتها لنا الروائية عن الأنا وعن الآخر أو بالخصوص الذكر أو الرجل الذي يعتبر المركز والأساس على حساب الذات الأنثوية التي تعد هامشا وكل شيء مستبعد في المجتمع الجزائري، إذ أن هذه الإشكالية غرست في نفسية الذكر منذ الصغر لما له من أفضلية على الأنثى والعجيب في الأمر أن من غرس هذه العقدة قد تكون الأنثى ذاتها، فاختزلوا وجودها كأداة للإمتاع الرجل فقط.

بينما كان الوضع في الماضي مغايرا تماما بحيث أن المجتمعات كانت أمومية وأكبر دليل على ذلك ما شهده المجتمع المصري قرابة 4000 آلاف عام بالتاريخ الفرعوني، حيث كان الكرسي الملكي يتوارث عبر سلسلة النسب الأمومي لا الأبوي، وانتقالا إلى منطقة البحر المتوسط باتجاه الغرب سنعرف أن جزيرة تكريت استقرت لقرون طويلة موطنًا للثقافة الأمومية بقيت أساسا للمجتمع منذ 1400 ق.م حتى أواسط الألف الثاني ق.م، وهذا ما نلمسه عبر الأعمال التشكيلية الواردة من الحضارة الكريتية التي اتخذت في غالبية موضوعاتها المرأة.

وحتى في الأساطير القديمة اعتبرت المرأة رمز العطاء والخصوبة والدليل على ذلك أن أغلب الآلهة من النساء كتمثال الحرية مثلا والآلهة أتينا وأرتميس وأفروديت.¹ لكن بعد أن وقعت المرأة تحت السيطرة الذكورية أصبحت " تحتل وضعية دونية حتى أنها لا تستطيع أن تزعم أن عائلتها أو البيئة التي ولدت فيها قد أراستها وقبلتها وذلك أن المرأة منذ ولادتها تواجه مجتمعا رافضا لها ".²

فكانت السلطة الأبوية المسؤولة الأولى في زرع الرعب والخوف في نفسية الأنثى ما دفعها للطاعة والخضوع، سواء أمارس الأب حقه في الضرب أو الاستهزاء، وهكذا تطابقت

¹ ينظر: مجدولين خالد، حنين الخلف، زينة ناتور، سلسلة الآلهة الأم الكبرى، الجزء الأول: عبادة الأم الكبرى من أقدم العبادات في معظم الحضارات، مجلة الباحثون السوريون، نشر بتاريخ 22-04-016، أطلع عليه بتاريخ 03-07-2022.

² شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط2، بيروت، الدار المتحدة للنشر، سنة 1975، ص 36.

السلطة والعنف في شعور الأفراد الذين تربطهم بها علاقة تبعية، وإلا فإنها تظل حاملة تهديدها المؤقت الذي تكرسه كعنف رمزي من خلال القواعد الأخلاقية والعرفية وأشكال الخطاب والتمييز بين الأفراد أثناء توزيع المهام، فالرجل دوما ما يمثل المركز الذي تتمثله السلطة.

1- إرهابات الكتابة النسائية في الجزائر:

من الصعب الوصول إلى تاريخ محدد للكتابة النسوية، إلا أن هناك مؤشرات تشير إلى نشاط وقع في الفترة بين 1790 إلى 1860 وأن تلك الفترة كانت بداية الحركة النسوية وبداياتها الفكرية، أما في الجزائر فقد تجلت واضحا عام 1988 بعد أحداث الربيع العربي الذي كان له الدور الأكبر في التأثير بالشباب، فرسمت لهم رؤى جديدة دخلوا من خلالها عالم الإبداع، هذا ما أفرز إشكالية مصطلح الكتابة النسوية التي ترفضها "غادة السمان" إذ ترى أن الأدب واحد ولا يمكن تقسيمه إلى أدب رجالي وآخر نسائي، رغم إقرارها بوجود خصوصية تميز أدب المرأة، فالتسمية بحسبها نابعة من أسلوبنا الشرقي في التفكير وقياسا على المبدأ القائل : "الرجال قوامون على النساء" فخرج نقادنا بقاعدة على طريقة المنطق السوري، نقول الأدب الرجالي قوام على الأدب النسائي، وإما أن تكون التسمية الأدب النسائي انعكاسا لواقع يتجسد في كون أن أكثر نتاج الأدبيات قبل أعوام لا يدور إلا حول المرأة وحريرتها وتمردا وقلقها¹.

فمنعت عليها الكتابة لتفادي التعبير عن رأيها وإيصال مشاعرهما وخوالجها، لكن لم يبق الحال على ما كان عليه، بحيث أنها رفعت التحدي بقلمها لتعبر عن معاناتها والمسكوت عنه، وكل ما هو مغيب من طرف السلطة الذكورية.

¹ سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دكتورة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة لخضر باتنة، 2007-2008، ص 51-52.

وترجع البدايات الأولى للكتابة النسوية في الجزائر إلى فترة الثلاثينات، حيث بدأ بالكتابة في الصحف والمجلات وهناك منهن من اهتمن بالمسرح ومنهن من مارسن مهنة التدريس، فبرزت أسماء عديدة استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية ويفرضن وجودهن ويعبرن عن آراءهن بكل شجاعة من خلال أعمالهن الأدبية ولاسيما في مجال الرواية.

اتخذت المرأة الجزائرية من الكتابة وسيلة لإثبات ذاتها الأنثوية، والارتقاء بها فكريا وروحيا، والدفاع عن حقوقها والتحرر من جملة الأنساق التي ارتبطت بها وحصرت دورها بالجنس، وذلك من خلال تعرية الواقع الاجتماعي وكشفه، فعزفت الكتابة النسائية على أوتار المسكوت عنه بلغة جريئة، طرحت المرأة من خلالها مسائل حساسة لم يعهدها القارئ، الشيء الذي جعلها تتال الحظ الأوفر من المقروئية، فحسب "بشوشة بن جمعة" ان المرأة "أثبتت ذاتها الأنثوية وأضفت معنى على وجودها إلى جانب معرفتها لذاتها الحقيقية والوصول إلى الجوهر الإنساني كما أن استلاب الذات لقي حظه عند الكتابة إذ تعمق شعورها به في المجتمع الذي رفض أن يسمح لها بإبراز كيانها المستقل لكنها رفضت هذا الاعتداء وتصدت له بكشف أصالة الذات ومدى إسهامها في تحقيق أعلى درجة لوجودها بالإفصاح عن هويتها وخصوصيتها لأنها تصارع ضعفها وخوفها كأنثى لكنها تبدو عنيدة متحدية من خلال ما تعبر عنه من موقف رفضها وتمردا وثورتها على الأوضاع السائدة"¹

عالجت المرأة الكاتبة مسألة اضطهادها من طرف الرجل والمجتمع والمؤسسة الثقافية عامة ومواجهة ظاهرة المفاضلة بين الذكر والأنثى في المجتمع، والتأكيد على أن هذه الظاهرة لا تتعلق بحتمية بيولوجية، إنما ارتبطت بالتراتبية الجنسانية التي خلقتها الثقافة الاجتماعية من خلال تقسيم العمل والأدوار الوظيفية بين الرجل والمرأة في المجتمع.

¹ أنوثة الكتابة، المجموعة القصصية، رسائل لحكيمة صبايحي، قصة حب أنموذجا، غنية إعراب ولامية بليلي، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية 2015 -2016 ص 38.

ولهذا سعت الكاتبات النسويات إلى رسم الرجل في صورة سوداوية قاتمة، وإسدال الستار عن السلوكات اللاأخلاقية التي يمارسها على المرأة "وما إلحاح ظهور الرجل المتسلط في كتابتهن سوى افتضاح الخطأ الذي لحق بالأنثى بصفة عامة، ورفضه أينما وجد"¹، وعليه يرى إبراهيم أحمد ملحم أن الكتابة بالنسبة للمرأة هي "الحياة التي تجلت بعد تهميشها، ومحاربتها، وتشككت إثر قلقها، واستفزاز مشاعرها لتنتشل الذات من هوة العزلة والخيبة والانكسار"²، والمعنى من ذلك أن الأنا أو ذاتية الكاتبة تلجأ لفعل الكتابة من أجل إثبات ذاتيتها أمام الرجل والمجتمع اللذان تعمد إدراجها في خانة الهامشي.

ومن بين الأسماء التي برزت في الكتابة النسائية الجزائرية نذكر:

بما أن البدايات كانت باللغة الفرنسية تلك اللغة التي استطاعوا من خلالها قول ما لم يقولوه باللغة العربية، فالصدارة كانت لـ "طاووس عمروش" التي كتبت رواية بعنوان "قصة حياتي" وهي عبارة عن سيرة ذاتية نشرت بعد الاستقلال بالسنوات، وبالتدقيق 1968م.

- ثم تليها "جميلة دباش" بروايتها "ليلى فتاة من الجزائر" وذلك سنة 1947م.
- وتأتي بعدها أسماء كثيرة نذكر منهم: "ليلى صبار، مليكة مقدم، مايسة باي".
- أما باللغة العربية فكانت البداية لـ "زهور ونيسي" بعنوان "يوميات مدرسة حرة"
- كما تألفت الروائية "أحلام مستغانمي" بعمل جدير بالذكر بعنوان "ذاكرة الجسد" سنة 1993.

- ثم تليها روائيات عدة نذكر منهن: "فاطمة العقون" بعملها "رجل وثلاث نساء" سنة 1997، و"فضيلة فاروق" بروايتها "مزاج مراهقة" سنة 1999م.

• وكثيرات هن من كتبن باللغة العربية مثل: "فيرز رشام، ربيعة جلطي وديهيّة لويز".

¹ إبراهيم أحمد ملحم، الأنثوية في الأدب، النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 2016، ص27.

² المصدر نفسه، ص 44.

كما أنّ الأدب الجزائري النسوي لم ينحصر فقط في هاتين اللغتين إذ أنّ في بدايات القرن 21 عرفت بعض الأعمال باللغة الأمازيغية كـ "ليندة كوداش" التي كتبت " **A3ečiw** n Tmes " " كوخ النار " وذلك في سنة 2009.

و " ديهية لويز " التي تألفت بعملها " **Gar iggeni d Tmmurth** " " بين السماء والأرض " وبفضله نالت جائزة محمد ديب للرواية الأمازيغية لعام 2016، وفي نفس السنة نجد " دليلة قداش شيخ " تكتب " **A3win** " " الزاد " ¹.

تميزت الكتابة النسوية بخصائص عديدة تجعلها تختلف عن الكتابة الذكورية، فهذا المصطلح ارتبط بكل ما تكتبه المرأة عن وجعها وهمومها بحجة أنّها الأقدر على الغوص في أعماقها الداخلية ومشكلاتها الاجتماعية من أيّ رجل مهما كانت إمكانياته المتاحة نفسيا بالكتابة عن المرأة، فهي أصدق وأقدر في التعبير عن ذاتها، خاصة إذا كان الموضوع يتّسم بالوجدانية وكانت الأنا مرتبطة بالإحساس. فحسب "فاطمة مختاري" لا يمكن لكاتب مهما بلغ من نضج فني وموضوعي التحدث عن المرأة وسبر أغوارها ورصد مشاعرها الحميمية كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها أو مع بنات جنسها إذا توفرت اللغة التعبيرية القادرة على نقل الأحاسيس والمواقف دون خجل ².

وتضيف قائلة "بأن الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة يلتقيان في اللغة التعبيرية واللغة الأديولوجية لكن هناك اللغة المرتبطة بالذات ببعدها الميثولوجي من هذه الناحية يحق لي أن أفقد اللغة النسائية فأنا من هذه الزاوية لا أستطيع ان اكتب بدل المرأة لا أستطيع ان أكتب أشياء لا أعيشها التمايز الموجود على مستوى التمييز الوجودي ³"

¹ ينظر : سامية داودي، مطبوعة مادة الرواية الجزائرية، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة ماستر 2 تخصص أدب جزائري 2017/ 2018.

² فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013 - 2014، ص 244.

³ المرجع نفسه، ص 245.

والمقصود بذلك أنّ المرأة تعبر عن نفسها بطريقة مختلفة عن ما نألفه في الكتابة الذكورية لأنها الأكثر ازدحاما وانصهارا في كل صراعات الحياة ومختلف المكبوتات والضغطات التي تتجرعها، فاستطاعت إذا أن تشق طريقها وتكتب بأسلوب ولغة خاصة بها بحيث أصبح القلم أداة الأنثى تعبر من خلاله عن خوالجها "فلقد صنفوا القلم في خانة المذكر والريشة في خانة المؤنث، وتغافلوا على أن بدايات الإبداع الفكري كانت بريشة، ريشة للطفها وخفتها لا تنكسر أمام الرياح العاتية"¹.

وبهذا أثبتت المرأة إذن جدارتها أمام سلطة الرجل وخطت خطوة جديدة في الإبداع للتعبير عما يخالجه دون اللجوء إلى الرجل.

2- الأنا والآخر إشكالية المركز والهامش بين الذكر والأنثى

أسكت المجتمع المرأة وقلل من قيمتها عبر التاريخ فإشكالية المركز الذي يمثله الرجل، والهامش الذي تمثله المرأة وتاء التأنيث التي رسخت فكرة الدونية عندها وعند ذاكرة كل أنثى هاجس يسكنها يميز بين الذكر المولود والأنثى، فالمجتمع سعى لقمعها وكنم أنفاسها وجعلها في أسفل الترتيب ووضع الرجل في مركز القوة، ولكن رغم كل هذا الإقصاء تمكنت من تحدي الأعراف الاجتماعية وذلك بدخولها مجال الكتابة فيه رفعت الستار عن القهر الممارس عليها، في صراع قائم بين علاقة "الأنا" و"الآخر" أين تقابله ثنائية المرأة والرجل، "فالآخر البؤرة المركزية في الرواية النسائية يمضي السرد عبر مساره عبورا ثريا محتشدا بالتنوع، صعودا وهبوطا وتوترا واستواء، يكشف السرد من خلاله عن البواطن ويستسلم لسلطة البوح"² وبهذا نجد أن الذات الأنثوية تحاول فضح السلطة الذكورية من خلال الكشف عن هوسه في التسلط.

¹ سليم بن حملة، خطاب التأنيث في التجربة النقدية الجزائرية، يوسف وغليسي أنموذجا، رسالة ماستر، إشراف الأستاذ فاتح حميلي، أم البواقي، 2013، جامعة العربي بن مهيدي، ص 56.

² الأخضر بن السايح، سرد وغواية اللغة، (قراءة في حركة الجسد الأنثوي وتجربة المعنى)، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص191.

مثلت ديهية لوبز في كلا روايتهايها لأننا أو الذات بكل من " مريم " في روايتها " سأقذف نفسي أمامك"، و " فريدة " في روايتها "جسد يسكنني"، هاتان الشخصيتان اللتان مثلتا لهامشية الذات الأنثوية في المجتمع الجزائري، شخصيتان جسدت الكاتبة من خلالهما كيف أن المرأة كبلت بسلاسل العادات والتقاليد التي فرضت عليها الخضوع للسلطة الذكورية وهيمنته، فوأدها روحيا ونفسيا بعدما وأدها في السابق جسديا لضمان استمرارية اضطهاده وسلطته، فمارس عليها كل طقوسه من تعسف وقهر واغتصاب وإذلال. فالعنف الذكوري أبرز عنف في الخطاب النسوي حيث "يتشكل المنظور النسوي تجاه فعل الذكورة في سياق سردي رئيس يتكون من خلال استحضار العلاقة بين المستعمر "الرجل" والمستعمر "المرأة"، إذ يعد النقد النسوي المرأة الباحثة عن حريتها وإنسانيتها مستعمرة للرجل المتسلط والقمعي على وجه العموم لذلك تظهر صورة الرجل عموما في أنساق نمطية قائمة على استغلال المرأة واضطهادها"¹، فصورة الرجل غالبا ما تكون محمولة بأنساق نمطية قائمة على استغلال المرأة وعليه فإن كتابة المرأة يجب أن تكون "كتابة مشحونة دائما بنقد الآخر (الرجل) ومحاولة سلبه ميزاته الإيجابية"²

فنستشف أن المرأة حاولت بشتى الطرق أن تكون في نفس الكفة مع الرجل ذلك الآخر الذي تعتمد قمعها واستبعادها عن كل مجالاته.

2-1- جسد المرأة موقع للسيطرة الذكورية

لقد اعتبر العنف كوسيلة تأخذ كافة الأشكال الممكنة ويمارس في كافة الميادين الحيوية المرتبطة بتنظيم الأسرة وبقائها، والعنف في الكتابة النسوية هنا يفسر السلوك الطابع في علاقة الأب بابنته أو الزوج بزوجته أو الأم بابنتها أو الحماة بزوجة ابنها بدرجة أو بأخرى، إذ أننا لم نتطرق إلى المرأة إلا كمحل للعنف الذي يمارسه الآخر - الرجل - على المرأة في ظل الحياة الأسرية.

¹ حسين المناصرة، قراءات في المنظور السردى النسوي وعالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن، 2013 ص9.

² المرجع نفسه، ص211.

فالعنف هي تلك الظاهرة المتمثلة في استخدام القوة المفرطة بصورة غير مباحة شرعا أو قانونا قصد إجبار الآخرين للانصياع لأوامرهم، إذ عرفه علم الاجتماع بلسان "مصطفى حجازي" بأنه: "السلاح الأخير لإعادة شيء من الاعتبار المقصود إلى الذات من خلال التصدي مباشرة أو مداولة للعوامل التي يعتبرها مسؤولة عن ذلك التبخيس الوجودي".¹

نلمس من خلال هذا التعريف أن الباحث يمثل لنقص وافتقار في ذات المتعدي فيكون شخصا غير قادر عن التعبير بطريقة لائقة، والعنف يأخذ أشكالا عدة منها: العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الأسري والعنف الجنسي، وهي الأشكال التي تطرقت إليها "ديهية لويز" في روايتها صورت كيف يمارس الآخر على الأنثى أنواعا من العنف، ففي عملها الأول آلت إلى وصف العنف النفسي الذي مورس على "فريدة" من طرف حماتها - المرأة ضد المرأة - التي لم تتقبلها ككنة إذ طرحت قضية العلاقة الزوجية غير المتوازنة والمبتورة بحيث كان من المفروض أن تقوم المؤسسة الزوجية السليمة على المودة والرأفة والرحمة لكنها اعتبرت فاجرة ومرتدة بسبب مزاولتها لدروسها الجامعية، حيث كانت تفضل أن تزوج ابنها بامرأة أمية لا تفهم شيء لتتحكم فيها وتضعها تحت سيطرتها بحيث تقول: "أقنعت أمه بالطلاق وهذه المرة كان ذلك في صالحني، كنت أعرف أن حسنا تفضل سعيدة، فهي لم تدرس إلا الابتدائي بذلك تبقىها تحت سيطرتها".²

كما جسدت الروائية العنف النفسي من خلال شخصية "محمد" زوجها الذي سبب لها أكبر خيبة أمل في حياتها إذ وضع حدا لحياته ولامها هي على ذلك فمارس عليها عنف نفسي رهيب في ليلة كانت تعتقد أنها ستكون الأفضل بحيث تقول على لسان زوجها: "

¹ مصطفى حجازي التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، دط، المركز الثقافي العربي للنشر، دن، دب، 2007، ص 165.

² ديهية لويز، جسد يسكنني، ط1، أثير للنشر والتوزيع، بجاية، 2012، ص 35.

والليلة بالتحديد قررت أن تضعيه بيننا بذلك الفستان، لم أستطع لمسك كنت خائفا أن أجد رائحته فيك¹.

بينت لنا الروائية من خلال هذه العلاقات كيف أن المرأة التي تعد هامشا في المجتمع وقعت تحت السيطرة الذكورية فأصبحت تحتل وضعية دونية يمارس عليها ضغوط نفسية، فمن أجل أنها لبست فستان أهدها لها صديقه فقط، تعمد الانتحار. وعليه فإن العنف الموجه ضد المرأة لا ينحصر فقط في الجسدي أو المعنوي، إنما "يتعداه فيصبح عنفا (روحيا) خالصا ومن دون آثار واقعية في نهاية الأمر"²

كما تطرقت إلى موضوع العنف الجنسي أو ما يسمى بالاغتصاب، أحد أكثر المواضيع المقصية للمرأة، هذا الفعل اللاأخلاقي واللاإنساني أين تظهر شراسة السلطة الذكورية في سلب كرامة وإنسانية هذه الأنثى وعفتها، هذا الفعل الذي تنامي في المجتمع جراء التساهل القانوني معه بحيث تكون ضحيته الوحيدة المرأة، إذ أن فعل الاغتصاب غالبا ما يؤدي إلى طريق مسدود تتأثر جراؤه نفسية من يقع عليها الفعل فتنتحر أو تدخل إلى طريق العهر والرذيلة، فالاغتصاب أشع أشكال العنف الذي يمارس على المرأة، فهو الإكراه على الفعل الجنسي وإجبارها على القيام بأمور تخدش كرامتها، بحيث تصرح فضيلة الفاروق بأن الاغتصاب هو أحد المواضيع المقصية فتقول " تبا لمجتمع يفض البصر عن جرائم الاغتصاب التي تحدث يوميا عنده"³

جسدته " ديهية لوبز " في روايتها " ساقذف نفسي أمامك " في شخصية " مريم " إذ نقول: " أمسكت بذراعه واتكأ علي ليقف أخيرا على قدميه، لكنه تمايل وأخذني معه، ليلتصق ظهري بالجدار وجسده يقارب جسدي، كانت أنفاسه مع رائحة البيرة تلفح وجهي

¹ ديهية لوبز، جسد يسكنني، ص98.

² بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2009، ص 61.

³ حنان /ح، تبا لمجتمع يتغاضى عن الاغتصاب ويحارب رواية، مجلة الحوار، نشر يوم 10-04-2015 أطلع عليه

ظل لحظة مستمرة بتلك الوضعية أنتظر أن يبتعد عني، لكن بدل ذلك ترك ذراعه لتحيط بخصري بهدوء قبل أن يجذبني إليه بقوة تكاد تكسر عظامي، وضع شفثيه على فمي ورائحته تخنقني، يده كانت تتسلل في جسدي لتبعث فيه رعشة لم أعرفها قبل تلك اللحظة".¹

أشارت الروائية لاعتداء الأب على ابنته، هذا الفعل الذي يدخل في خانة المسكوت عنه فضحته الكاتبة وأزالت النقاب عنه، موضوع يستحق الثورة عليه، فعدم فعل ذلك يمثل تعزيزا قويا للاستمرار فيه، فهذا الفعل يوقع المرأة في خانة الهامش كونها تفقد نفسها وهويتها وتذوب في سلطة الرجل فتتحول إلى سلعة يستهلكها وقتما شاء.

نجدها في موضع آخر تصف هذا الفعل الشنيع وصفا دقيقا حيث تقول: "...دفعني بكل قوة لأرتمي على السرير الذي تفوح منه رائحة أمي... ارتمتي بجسده الضخم عليا، يداه كانتا تنتشلان ثيابي بالعنف نفسه، وأنا أحاول أن أبعده بكل قوتي، لكن جسدي النحيل لا يسعفني...".²

تصف مريم تلك الحالة التي استولت عليها، حالة الذعر والذهول من التصرف الذي صدر من أبيها - الآخر - الذي جعل من ابنته وسيلة لإشباع رغباته الجنسية وتحقيق لذته النفسية والجسدية، فالاعتصاب أحد الوسائل الفتاكة لإذلال المرأة وتغييبها وتهميشها، فهذا الفعل أفقدها الإحساس بكونها أنثى تنتمي إلى دائرة معينة، فالرجل - الآخر - من أجل أن يظهر فحولته وسلطته يتعمد اغتصاب ذاتية المرأة فيجعلها ذلك تشعر بهامشيتها وعدم انتسابها في المجتمع خاصة أن القانون لا يفرض العقوبات الصارمة على الفاعلين.

وفي الموضوع نفسه دائما تطرقت في روايتها " جسد يسكنني " إلى ما يسمى بالاعتصاب الشرعي، " فريدة " تلك الفتاة الشابة التي لعبت أمها على عقلها لتقنعها بالزواج معتبرة أن هذا الأخير يضمن مستقبلها، فتسرد لنا وقائع اغتصابها بالرغم من أن الفاعل

¹ دهبية لويز، سأفذف نفسي أمامك، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، 2013، ص 9.

² المصدر نفسه، ص 22.

يكون زوجها - الآخر - لكن عدم احترامه لخصوصياتها ورغبتها كأنثى جعلتها تصف تلك العلاقة كانتهاك لجسدها، فالإغتصاب الشرعي حسب " سهيلة محمود " هو " عنف الزوج الجنسي ضد زوجته بإجبارها على المعاشرة الزوجية دون مراعاة الوضع النفسي لها، ولجوء الزوج لاستخدام قوته وسلطته لممارسة الجنس، ومن أشكال العنف الجنسي سوء معاملة الزوجة وعدم مراعاة رغبتها الجنسية " ¹.

حيث تقول: " كنت بثوبي الأبيض، أنتظر ما سيفعله ذلك الذي تصورته وحشا في لحظة ما، أطفأ النور الضئيل الذي كام ينير الغرفة بخجل تقدم إلى السرير، أمسك بكتفي ليجبرني على الاستلقاء، وضعت رأسي على الوسادة بعدما لم أشعر سوى بالألم والإهانة وجسدي ينزف دما وحرزا " ².

وتضيف قائلة: " ما زالت ملامحه وهو يغتصبني تسكن في ذاكرتي حتى اليوم، لم أستطع أن أسامحه " ³.

حاولت "ديهية لويز" عبر شخصيتي "مريم" و"فريدة" تجسيد معاناة الذات الأنثوية التي خلقها الآخر - الرجل - العنيف وما تشعر به جراء ذلك من فقدان للكرامة وانتهاك للحرمة، وفقدان للثقة بالنفس، بالأهل والمجتمع، فعدم اعتراف السلطة الأبوية والزوجية بالذات الأنثوية جعلتهما كلا من مريم وفريدة تعانيان الضياع النفسي والتمزق الجسدي، فإن " الذات - الكاتبة - تعيش - ولا شك - حالة تأزم اجتماعي ثقافي يحضر فيه الارتباط المؤلم بالواقع كما هو والتبعية له والخضوع " ⁴.

¹ سهيلة محمود، تيات العنف ضد المرأة، ط1، دار المعتر للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 26.

² ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 33.

³ المصدر نفسه، ص 34.

⁴ فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف مقارنة للأنساق الثقافية، دار الأمان، الرباط، 2014، ص 129.

ومما لا شك فيه أن الآخر والتمثل في الرجل غالبا هو السبب الأول والوحيد الذي جعل - ولا يزال - حياة الذات الأنثوية تعيش هذا الضياع والاضطهاد وعدم الانتماء وبالتالي فإن القرار الذي خلصت إليه الأنثى هو " أن وطنها مفصل على مقاس الرجال".¹

عمدت الروائية إلى استخدام لغة جريئة لوصف ظاهرة الاغتصاب في كلا روايتها، كما قامت بتعرية كل الممارسات الشنيعة ضد المرأة، فحاولت إفراغ ما في داخل الأنثى كون الآخر - الرجل - لا يستطيع التعبير عنها بالدرجة التي تستحقها، فهذا الأخير همه الوحيد جعلها في خانة المهمش، هذه الصفة التي حلت بكل النساء كلجنة تلاحقهن كون المجتمعات سخّرت كل الوسائل لقمعها وكنتم أنفاسها، فالإقصاء والهامشية يبدأ من العائلة والمجتمع وكحام لها ولعرضها وضع فوقها الرجل الذي يمثل المركز ولا نعلم في هذا الصدد إن كان الاضطهاد الممارس من طرف الرجل على المرأة" المركز على الهامش " فعل مقصود مخطط له سابقا، أم أنه نتيجة تقسيم الأدوار بين الذكر والأنثى، أين وجدت ثنائية المسيطر والخاضع.

من خلال كل ما سبق نستنتج أن المرأة سواء تحت السيطرة الأبوية أو الزوجية فإن مصيرها هو التهميش والاستبعاد، فالذكر هو المسيطر وما على المرأة إلا الخضوع للأوامر وكل محاولة تمرد منها تعتبر خروج عن القوانين الاجتماعية والعرفية، فيطلق عليها المتمرده.

2-2 الهوية الأنثوية في محاولة إثبات الذات:

أ-الذات الأنثوية :

جاءت الدراسات النسوية لتدافع عن هوية الأنثى باعتبارها تحاول الإفصاح عما بداخلها وتعمل على إبراز كل أشكال القهر والاحتقار وكل ما تخوضه من أجل إثبات ذاتها من خلال الكتابة، تكتب عن التهميش والجرائم التي أصابتها من طرف الذكر، الذي صنعه لنا الثقافة العربية منذ القدم، لذا سنتساءل عن أهمية تشكل هذه الذات التي لعبت معاناتها دورا

¹- فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف مقارنة للأنساق الثقافية، ص 137.

كبيراً في عالم الأنثوية المشوهة داخل السرد النسائي وذلك بحثاً عن هويتها داخل نصها وجسدها والمجتمع والوطن، فعملت النسوية على: " فضح ومقاومة كل هياكل الهيمنة وأشكال الظلم والقهر والقمع وتفكيك النماذج والممارسات الاستبدادية وإعادة الاعتبار للذات المهمشة والمقهورة والعمل على صياغة الهوية وجوهريّة الاختلاف والبحث عن عملية من التطور والارتقاء المتناغم، تقلب ما هو مألوف وتؤدي إلى الأكثر توازناً وعدلاً".¹

فالرواية النسوية جاءت لكي تفرض وجودها ككائن مستقل بمنظورها وزاوية التقاطها واهتمامها، أنت لتكسر هذا الصمت الذي ساد لقرون، حيث اندمجت في عالم الكتابة لكي تثبت هويتها، ولكن حاولت أيضاً إثبات القيمة الإبداعية للأعمال الفنيّة التي كتبت بأقلام نسائية أين تطرح مواضيع تمس الواقع سواء من قريب أو بعيد منها مواضيع تاريخية، دينية، ثقافية وغيرها منها، وهذا استنطاقاً للمسكوت عنه والتعصب الاجتماعي، الهوية، الوطنية، الحرية، المثلية الجنسية، وهذا وفق مخيلتها والوسائل الإبداعية التي تتماشى والزمن: " أكتب لأبدد شيئاً من دهشتي أمام العالم، وأمسك بلحظات اللامعقول فيه وأزرعها بأسئلتني ولأني معبأة من الداخل ومسكونة على الدوام بعذابات الإنسان ومآسيه... تحولت الكتابة بالنسبة لي إلى أداة للمقاومة ووسيلة للتحرر والآن أصبحت سبيلاً للوجود".²

فهنا نرى أن " رشيدة الشارني " تجاوزت ذاتها لتعبر عن كل ما تستتبطه ضمائر النساء في عرض تصويري متعدد ومركز.

وهذا ما تساءلت عنه الروائية " ديهية لويز " في أعمالها الأدبية فنقول: " لماذا

أكتب؟ ألا يمكن للكتابة أن تورطني أكثر".³

¹ أورماناريان، ساندر هاردنج : نقض مركزية المركز، ج1، تر: يمني طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر، 2003، ص8.

² رشيدة الشارني : www.alarab.co.uk

³ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 64.

فالذات الأنثوية هي التي تبحث في عالم المرأة الداخلي من خلال الأعمال الأدبية فتتوغل في تاريخها لتفرض نموذج يلغي كل الفروق الموجودة بين الرجل والمرأة، فحاولت من خلال خطابها التحريري تعرية حجب التمرکز الذكوري وفضح سلطوبته إثر تواجدها في مجتمع مشبع بالقيم الأبوية الإقصائية، فكان خطابها اكتشافا للمناطق المغمورة، أزيحت أو أضمرت بفعل القهر والاستبعاد، وبذلك يصبح النص الإبداعي مرآة عاكسة للذات الأنثوية وحقيقة التهميش والتكثير المعلن عنه من طرف النسق الذكوري والتاريخ البشري فحسب "سوزان جودار" أن الذات الأنثوية مرتبطة بالإبداع "يعني أن المسافة قريبة جدا بين حياتها وفنها، فاللغة تعكس آلام الذات الأنثوية والعالم المحيط بها"¹.

ب- الذات الثقافية :

كما تناولت الروائية في كلا عمليها الهوية الأمازغية التي حاولت أن تثبتها وتقر بوجودها، هذه الهوية التي عملت المؤسسة الثقافية على حظرها وتهميشها، إذ صرحت أن هذه الذات عاجزة عن مواجهة السلطة التي تقف حاجزا بينها وبين إثبات نفسها ووجودها كذات فاعلة قادرة على تغيير وضعها، فهذه المؤسسة حاربت أي شكل من أشكال المعارضة لكي لا تترك منفذا للاحتجاج والمطالبة بالانتماء الأمازغي.

فهنا الروائية مثلت من خلال شخصية "مريم" في روايتها "سأقذف نفسي أمامك" التي لا تمتلك هوية، بالجزائر التي لم تتمكن هي الأخرى بهويتها أو وطن يأبى الاعتراف بأصوله وجذوره، وعليه فإن "النبش في الذات أولا وفي الآخر ثانيا، ممارسة ترتبط بسؤال الهوية، لذا عندما دخلت المرأة عالم الكتابة كتبت عن ذاتها، تجاربها، هويتها التي تختلف جسديا، ثقافيا، نفسيا، ولغويا عن هوية الرجل، عانقت الحرف لتسمع صوتها المقموع والمكبوت"².

¹ سهيلة سبتي، أشكال التميز في لغة الخطاب السردي الأنثوي، www.diwanaalarab.com أطلع عليه يوم 11-08-

2022 الساعة 11.

² وفاء مليح، أنا الأنثى، أنا المبدعة... منشورات دار الأمان، الرباط، ط1، 2009، ص13.

فمن خلال كل هذا نستشف أن الهوية ترتبط بالذات الأنثوية والذات الثقافية والمبدعة النسائية من أجل إثبات كلتاهما تذهب إلى ممارسة الكتابة فتقوم من خلالها بتعرية المخفي والمضمر.

3- المرأة وسؤال الكتابة

تعتبر الكتابة لدى المرأة الوسيلة التي من خلالها تعبر عن ذاتيتها ونفسياتها وحوالها هذا ما يطرح إشكالية سؤال الكتابة، فما هي المواضيع التي تطرحها في أعمالها الإبداعية ؟ وهو السؤال الذي سنجيب عنه في عتبتنا هذه

3-1 الكتابة عن الذات:

وجدت المرأة بأن الكتابة هي الملجأ الوحيد الذي من خلاله ستحاول إثبات هويتها الأنثوية التي همشت وتتساءل عن هذه المفارقات المتواجدة بين الأنثى والذكر وكيف أن العادات والتقاليد والأعراف ضغطت عليها، وهذا ما أنتج انفجار الكتابة والبوح بما فيها لتكتب عن ذاتها وعن الآخر الرجل، إذ وجدت في الكتابة "مجالا رحبا لاحتضان جرحها التاريخي الذي ليس طبيعيا وإنما نشأ عن طريق الثقافة السائدة والتي تبرمج الأدوار وتخطط لعلوم التنشأة وتفاعل في المسار الاجتماعي والتكويني للفرد"¹، وهكذا تشكل لديها وعي كتابي ومساحة شاسعة من الحرية لتطرح التساؤلات التي تساعدها على معرفة ذاتها وإثباتها في مجتمع ذكوري الذي منع عليها حتى الكلام ولكن بطبيعة الحال هذا الطريق التي سلكته ليس بالسهل عليها ولكن كان بمثابة مغامرة بالنسبة لها فقد تصبح الكتابة بالنسبة لها هاجس ثم إلى معاناة وتتصور "رشيدة الشارني" أن الإشكال الأكبر يكمن في "إيمان المرأة في الحياة والكرامة والحرية نساء كثرات ممن برمجت حياتهن مسبقا، ويتعرضن للظلم

¹ زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقارنة في المفهوم والخطاب، ط1 شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2004، ص 33.

والعنف والاعتداء اليومي مازلن يتصورن أن ذلك أمر طبيعي، وأن عليهن أن يتحملن بصبر وجلد هذا المصير...¹.

فهنا الأنثى حاولت أن ترتقي من مستهلكة إلى منتجة أو ذات فاعلة تعرف كيف تعبر عن ذاتها وكيف تستحضر ذاتيتها الأنثوية من خلال الكتابة في مجتمع ثقافي غيبها وهمشها وأقصاها ومزقها، وما كان على الأنثى إلا أن تسعى جاهدة لفك هذه القيود والتحرر منها: " فالمرأة الكاتبة استغلت من خلال ذاتها كل ما له علاقة بالتهميش والتغيب والمسكوت عنه بما في ذلك الأحاسيس والمشاعر، والأمكنة والفضاءات بحثا عن معاني جديدة، وأخرى قديمة تقص عنها غيار الأزمنة لتعيد صياغتها وفق معايير الكتابة التي تريدها".²

مثلت الروائية لفعل الكتابة عن الذات وما كان بها من خلال الروائيتين، التي تبرز فيها وعيها بالذات وتكتب عن ما استفزها وتعبر عن كل ما تجرعتة من خلال جمل ثقافية لها حمولات نسقية ذات دلالات تعبر عن الذات الأنثوية.

صرحت الكاتبة عن خوفها من الكتابة، ربما ستضرها لأنها لو عبرت عن كل ما بداخلها سوف تتناقض مع ذاتها، وإذا كتبت وهي مقيدة فلن يشفي غليلها مطلقا والكتابة هنا تأخذ محيط خاص بها الذي يتيح لها الفرصة أن تتكلم عن ذاتيتها هي وليس الذكر، فمثلت ظهور هذه الأنثوية من خلال الشخصيات في روايتها: " لكنني سأكتب وعبر الكتابة سأجد بالتأكيد ذلك السر في معنى وجود الإنسان على وجه الأرض... تحد أكبر مني على ما يبدو لكنني سأحاول...".³

¹ رشيدة الشارني : www.alarab.co.uk

² فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، ص 127.

³ دهبية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 6.

تحاول الكاتبة هنا الوصول إلى إدراك ذاتيتها من خلال الكتابة والبوح لتقول على لسان شخصية " مريم ": " لكنني سأكمل وأكتب وأتحري رغما عني وإرادتي فلم يعد هناك غير الكتابة كملجأ أخير لهذا الكم الهائل من الخراب الداخلي ".¹

فتعتبر الكتابة هنا بمثابة صديق أمين تحكي له كل ما بجعبتها من ألم وصراع بين الأنا والآخر وتطرح تساؤلات عديدة وفي المقابل تسعى إلى إيجاد جواب يقنعها ويوفيهما حقها، جواب منطقي وعادل في الوقت نفسه لتصل إلى فهم ووعي ذاتها فتقول: " لكن الحقيقة أنني أحاول فقط الإثبات لنفسي أنني قادرة على التحدي والعناد...".²

وهذا التحدي جعل منها أنثى تدرك قيمتها، أنثى ترى تطور العالم وترغب في المشاركة فيه والانسجام فيه، لكن هذه المرة كعضو فاعل فتقول " مريم ": " كنت أريد بدوري صناعة التاريخ".³

فهذه هي أهم نقطة وصلت لها وهي وعي الذات الأنثوية الفاعلة التي أرادت بلوغ النجاح لنفسها بعدما تثبت هويتها الأنثوية في عالم ذكوري، وتحاول إثبات ذاتها لأن الذكر لن يعترف بها أو يثبت لها وجودها، بل سيضعها في صورة الضعيفة التي سيقدم لها المساعدة، لذلك وجب عليها أن تتحدث عن نفسها وتعرف وتكتشف ما بداخلها قبل أي شخص آخر، " لا يتحملون امرأة تمارس الكتابة".⁴

ولهذا نجد أن الأنثى قررت أن تكتب لنفسها وتخوض في هذا العالم وتتدخل في الأمور السياسية التي كانت ممنوعة على الأنثى، فالكتابة عالم رجالي بامتياز، هذا ما حفزها ل طرح "قضية المرأة ومعاناتها ونظرتها إلى الوجود من خلال ذاتها وصورت الواقع ومواطن الخلل التي ساهمت في ترسيخ الظلم اللاحق بها وعبرت عن آمالها وآلامها وحالاتها

¹ ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك،، ص 7.

² المصدر نفسه، ص 46.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ مليكة مقدم، المتمردة، ص 19.

العاطفية والنفسية فاتسمت كتاباتها بالصدق والالتزام وطرح قضية المرأة وتقديم النصائح واستخلاص العبر إلى جانب تحقيق المتعة الفنية¹، فقد شاركت في عدة مجالات رغم كل الرفض الذي واجهته من طرف آخر.

كما أنها ذكرت المرأة التي تتألم لفقدان زوجها وأخيها الوحيد، وكل هذا الكم الهائل من التهميش والحزن والخراب والضعف تطرحه الكاتبة، لأن ألم ووجع المرأة لا يمكن لأي رجل أن يحس به فعندما يحس أنه بدأ يضعف لمجرد الاعتراف بقوة الأنثى سيتوقف ويضعها في صورة صغيرة لا تظهر أمام صورته هو، أما قلم المرأة فسيكتب عن كل ما يحرقها من الداخل ويزيل أقنعة كل هذا المجتمع المنافق الذي يدعي أنه يقدر المرأة، ومكانتها كانت منذ القدم عظيمة، وإنما هناك الكثير من الجرائم المدنسة التي أخفتها الأسر تحت قضبان الأعراف والعادات والتقاليد التي هي داعمة للسلطة الذكورية " فظهرت الأنا تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع والعقل"².

كما أن عليها أن تسرد هذه الذات بطريقة ذكية تجعلنا نقرأ ما وراء الأسطر لنصل إلى ما لم تتمكن من البوح به ونستنتقه لنصل إلى فهم هذه الأنثى التي تتألم في صمت، ثم تعي الروائية ذاتها من خلال البطلة " مريم " حينما خرجت إلى الساحة لتهدف باسم " ماسينيسا قرماح " الذي عد ضحية هذا النموذج وتسألها أمها عن سبب خروجها للمظاهرة ومنذ متى كانت سياسية وهذا يدل على أن حتى الأم أنثى تربت في مجتمع ذكوري فكانت هي بدورها تقمع هذه الأنثى التي تحاول إثبات ذاتها، فتدرد عليها " مريم ": " منذ أن قتلوا

¹ نورة الجرْموني، تطور متخيل الرواية النسائية العربية، الراوي، ج22، النادي الأدبي الثقافي، بجدة، مارس 2010، ص89.

² سهاد توفيق الرباحي: ظاهرة الأنا في شعر المنسي وأبو العلاء، ط1، دار الزمان، عمان، 2012، ص 15-16.

شاب في ربيع عمره، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء تقديم سبب واحد يمنحهم الحق في تحديد حياته عند تسعة عشر عاما...¹.

هنا إذا تشكل عند هذه الأنثى وعي سياسي، وكسرت الطابو لتتخرط مع الذكور في حشود تنادي بنفس المطالب وليست تلك الأنثى التي تظل على الشرفة أو تسرق بعض النظرات من التنازع، بل كانت عضوا مشاركا بطريقة مباشرة وأمام العشرات من الشبان عكس ما كانت عليه الأنثى قبل أن تدرك هويتها، فقد حرمتها المؤسسة الاجتماعية من المشاركة مع الرجال، بل أبقتها تحت سلطته سواء سلطة الأب، الأخ، المعلم، الزوج المهم أن لا تكون ضمنهم بل ستكون دائما في المرتبة الثانية.

فساهم تتطور هذه الذات في الإحساس بهويتها الوطنية ووظيفتها وتقول: " أنا هنا أو من أيضا أن هذه قضيتي وثورتي التي لا أستطيع أن أتجاهلها، لأن هذا أقل واجب يمكن أن أفعله ولأنها النافذة الوحيدة المفتوحة أمامي في الوقت الحالي "².

أي أن هذه المظاهرات هي عبارة عن مساحة واسعة تثبت فيها " مريم " شعورها بهويتها الوطنية والدفاع عنه بطريقة سلمية أين ستظهر صوتها الذي طالما أخفاها المجتمع، ثم تتعرف على هويتها الثقافية وتظهرها في موقف حصل معا في العاصمة عندما هربت " إيناس " فنقول: " لكن النادل عرفني من لهجتي فحدثني بالقبائلية، ابتسمت لأنني وجدت شيئا من رائحة الأرض التي هربت منها"³.

وجد أن " إيناس " ابتسمت لأنها ارتاحت ولم تعد تحس بالغرابة بل أحست بهويتها الأمازيغية وسط هذا القمع والحضر من تحدثها في بلاد القبائل ولكن عندما سمعت في العاصمة لغتها اطمأنت لأن رغم هذا القمع للغة الأمازيغية إلا أنها تتواجد في كل ربوع

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 48.

² المصدر نفسه، ص 55.

³ المصدر نفسه، ص 74.

الوطن الجزائري ثم تدرك هويتها من خلال الرغبة في العمل لتقول على لسان " مريم ": " كان علي وحدي أن أتكلف بمصاريف أمي وابني... ودخلت للعمل في البلدية أين أشتغل"¹.
فهنا المرأة كسرت الطابو المألوف الذي يمنعها من العمل بل يصر إلى إبقائها في المنزل، مثل ما ذهبت إليه " فاطمة كدو ": " هكذا تنكشف الدعوة إلى حبس المرأة في بيتها حرصا على تنشئة الطفل ورعاية الأسرة في دلالاتها العميقة..."².

فنجدها - المرأة - حاولت أن تبرز ذاتها من خلال العمل لنهوض بهذا البلد إلى منحى جديد مغاير لما هو سائد أي تقويض الصورة النمطية للأنثى الماكثة في البيت ووضع صورة جديدة ذات ثقافة وقوة وجرأة، أين تكسر الصمت لتتحدث بكل ثقة في مجتمع ذكوري لتكون ذاتها من الوطن، الثقافة، العمل، وبكل ما يمكن لها أن تمارسه في المجتمع.

3-2- الكتابة عن الجسد:

تختفي كل إبداعات المرأة وراء الجسد الأنثوي في ضوء السياق اللغوي المتخيل والإيحاءات المتعلقة بحريتها وما تتعرض له من طرف العنصر الذكوري المتجبر فتجسدت كتابة المرأة بالجسد في الرواية النسوية حيث ربطت اللّغة بهذا الجسد الأنثوي، إذ تضيف وتكشف به عن طريق عوالم ذاتها عبر امتداداته من الذات وإلى الذات إلى العالم الخارجي والذي يعد تمثيلا حيا للنص توظفه المرأة كطاقة أكثر دلالة وترميذا.
حيث يحتل الجسد مكانة مرموقة في الكتابة النسوية العربية، وهذا من أجل إعادة النظر في القيم الاجتماعية، إذ يشكل الجسد أسئلة هامة للمتن الحكائي في الرواية النسوية الجزائرية، حيث تطرقت الروائيات إلى هذه القضية في أبعادها المختلفة، كما وظفت فنون جمالية تختلف من مبدعة إلى أخرى، بهدف التخلص من تلك النظرة الأحادية السلبية الموجهة للجسد الأنثوي من طرف الثقافة الذكورية المتوارثة من ثقافة الأم التي كانت تسيء لجسد المرأة، وقدمته في صورة جسد رغبوي بلا عقل، لا يتقن سوى وظيفته البيولوجية المتمثلة في

¹ دهبية لوبز، سأفنف نفسي أمامك، ص 135.

² فاطمة كدو الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، ص 25.

الإنجاب والتناسل فتري " وهيبى فاطمة " أن: " وضع اللغة في الأبجديات المكتوبة ملموسة محسوسة كرموز بصرية وكجسد يمكن ملاحظته عيانا...ومثل ذلك الوشم على الأجساد، حيث الوشم منطقة تلاق واضحة تجمع اللغة والجسد"¹.

وهنا نرى أن الجسد بحد ذاته لغة تنفرد بدلالاتها المختلفة وتنوعاتها المختلفة ورموزها المشفرة، فعملت الروائيات على إبراز التمثيل الذي يحمله الجسد الملموس، ومن هنا بدأت الكتابة بالجسد حيث أن: " المرأة بأساليب التمويه التي تلصقها بجسدها تكتب مباشرة عن جسدها وتعطي عناية خاصة لفتحات الجسد عينها وفمها، إنها ترسم ورسمها تكثيف لرغباتها"².

فهي تتعمد إبراز لغة الجسد وتترجم شعورها وهي ما يتجلى من خلال ما كتبتة " ديهية لويز " في رواية " جسد يسكنني " وهي تتحدث عن أحلام فتقول: " ملامح وجهك النحيل المرسوم بأنامل فنانا بارع، جسدك المنحوت بعناية من القادر...شعرك الطويل المنسدل على كتفيك نهديك، عينك الواسعتين"³، فهذا وصف جسدي تكتبه بوعياها بجسدها، فعلاقة المرأة بالكتابة تكون من خلال: " تفجير المكبوت والمخفي والمتراكم داخل المرأة أثناء حوارها مع الرجل، حيث تستخدم المرأة خصوصيتها المتعددة في اختلاف أشكال الكتابة الجسدية والرمزية"⁴.

فهنا نلاحظ من خلال هذه العبارة أن خصوصية الكتابة الأنثوية تتبع من خصوصية جسدها، وليس الكتابة التي فرضتها الثقافة الوهمية التي أقنعتها أن الأنثوية تتحقق في المرأة الخرساء.

¹ وهيبى فاطمة، المكان والجسد والقصيدة، (المواجهة وتجليات الذات)، ط1، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 14 - 13.

² الأخضر بن السايح، سرد الجسد وغواية اللغة (قراءة في حركة السرد الأنثوي)، ص 128.

³ ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 8 - 9.

⁴ حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص 130.

فهنا نرى أن " ديهية لويز " خرجت عن المؤلف لتأتي لنا بصورة جريئة، بمجرد أنها وقفت عند هذا الجسد الذي طالما همش وإن ذكر فهو عبارة عن ترويح للإباحة وإثارة الشهوة فقط، ولكنها هنا ذكرت جسد أحلام ولكن من أجل التعبير عن الألم والفقدان والحرمان الذي تجرته خلال تلك الفترة وكيف أن هذا الجسد الصغير الذي سلمته أصبح فانتا، وتتحسر على المراحل التي مر بها جسد أحلام دون حضورها، ثم تقول: " أمسك بكتفي ليجبرني على الاستلقاء، بعدها لم أشعر سوى بالألم والإهانة " ¹.

وهذا ما يصبها بالخيبة والدهشة وتعتبر ذلك إهانة لأنوثتها. ففي أذهان الأفراد والجماعات " أما الأنثى فهي مجرد جسد يستقبل هذه اللغة وبالفعل فيها لأنه مجرد جسد فارغ من العقل وينبغي أن يظل كذلك " ².

أي أنه يختصر هذا الجسد في اللاعقل، وبالتالي فهو مجرد وسيلة لإفراز رغباته وإظهار فحولته الجنسية أمام هذه الفتاة الضعيفة ولكن عكس ذلك فالمرأة تكتب بجسدها قبل ان تنقله على الورق فتعكس ذلك ببراعة رسمها وتصوره في أدق تفاصيله لجذب المتلقي والشهرة، فالجسد هو سبيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنصب ومعجزاتها التي لم تكتمل ³. فالجسد يمثل العنصر الحافز لإثارة الأحداث وتشغيل الذاكرة التي تمثل جغرافية النص واستيطان الجسد الأنثوي الذي هو استيطان للفضاء النصي ⁴.

ففرى أن " ديهية لويز " سعت إلى وصف جسد المرأة بطريقة جديدة وغير مألوفة عن الصورة الجسدية التي يرسمها الذكر لإشباع رغباته فقط، بل أن هذا الجسد هو لغة، هو فن وله قيمته وليس مجرد وعاء لسكب الرغبات الجنسية فقط.

¹ ديهية لويز، جسد يسكنني، ص33.

² فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، ص89.

³ الأخضر بن السائح، الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب، منشورات مخير تحليل الخطاب، العدد 4 جامعة الأغواط، الجزائر، 2009، ص 71.

⁴ ينظر: الأخضر بن السايح، سرد الجسد وغواية اللغة، ص 128.

فالجسد هو فضاء إقامة ذات الساردة والكاتبة كما هو فضاء انتقالها أيضا، "فعندما تشعر المرأة بأنها لا تملك سوى جسدها توظفه في حالة التمرد وحالة الإكراه كأداة عمل وأداة إشباع"¹، غير أن جسد المرأة إن مثل مصدر متعة وإشباع للجانب الغريزي للرجل من خلال ما يحققه له من لذة جنسية فإنه يتحول في الحالة الثانية التي تقترن بالإكراه والعنف إلى فضاء تمارس عليه أشكالاً من القهر الجنسي من قبل الرجل فيكون امتهان الجسد الأنثوي واحتقار كيان المرأة من خلال اغتصاب الذكورة للأنثوية، وهنا يفقد هذا الأخير إنسانيته بينما يؤدي هذا الإكراه بالجسد الأنثوي للمرأة إلى حالة الجنون في بعض حالاته القصوى حيث نجد أن المرأة ذاتها "تساهم في ترسيخ تلك الظاهرة أحيانا بوعي ما هو إلا تبرير فاسد تتوهم فيه، عندما تملك ثقافة ما أن إباحة الجسد إثبات للذات"²، وهذا ما تصرح به "سوسن عبد الله" في قولها "العراء حرية وانطلاق إلى هناك بلا أشلاء تعطل نشوة الانفلات"³.

إن إثارة الروايات لموضوع الجسد يعكس تغييرا ثقافيا واجتماعيا باعتباره لم يبقى من المسكوت عليه وغير قابل لأن يستهلك كموضوع ثقافي وفي الرواية بالخصوص فنزعة المرأة إلى التحرر من سلطة المجتمع لا ينفي وجد الجسد، فكل ما يمارس على جسد هذه الأنثى يعبر عن نظرة الرجل والمجتمع إلى دورها الذي يقتصر على الجانب البيولوجي دون غيره من الوظائف القادرة على الاطلاع بها لما تتوفر عليه من طاقات كاملة ومواهب. نرى أن المرأة الكاتبة حاولت أن ترتقي بنفسها من موضوع لغوي إلى ذات فاعلة تعرف كيف تعبر عن نفسها وعن جسدها أكثر مما يعبر عنه الرجل.

¹ بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2003، ص79.

² المرجع نفسه، ص85.

³ المرجع نفسه، ص85.

فيعد الجسد إذن في الكتابة النسائية أداة تستحضرها المرأة لتعبر به عن شوقها وحرمانها والعنف الممارس عليها، كما أنه يعبر عن هويتها الأنثوية عكس الرجل الذي يحصرها في الجانب الجنسي فقط.

3-3- الكتابة عن الوجد والمعاناة:

عرفت المرأة الجزائرية كيف تبت حضورها في المجال السردي بقوة، فأنتجت فيه نصوصا قصصية وروايات ذات قيمة فنية، فعرفت الساحة الأدبية الجزائرية قفزة نوعية بسبب الفجوة التي خلقتها المنظومة السياسية المتمثلة في العشرية السوداء والربيع الأمازيغي، فكانت هذه " الكتابة النسائية بمثابة المتنفس الوحيد للمرأة، حيث تمارس فيه دورها الفعال المتمثل في سرد قضايا ألم ووجد المرأة محاولة بذلك تحقيق ولو جزء صغير من الحرية والعدالة وإلغاء الطبقة والتفاوت، لتصبح هي والرجل في مستوى واحد، بفضل تطبيق المساواة بينهما في كل مجالات الحياة، ورد الاعتبار لهويتها وذاتها".¹

فعندما تمسك المرأة القلم فإن أول شيء تستحضره في فكرها هو معاناتها هي أو أي امرأة أخرى مثلها وتكتب عن الظلم والقهر التي نالته هذه المرأة في مجتمع مارس كل طقوس القمع عليها. " وهذا يكون في لغة روائية تنتجها أبنية النص وعلاقته الداخلية، وإن كانت تتميز بطابعهما الحكائي القصصي فإنها لا تقطع صلتها بالواقع".²

يتميز هذا النص لعنصرين مهمين جمالي وواقعي حيث ينبثق الأول من أنساق النص ويتولد الثاني من العلاقة بينها وبين هذا المجتمع، فالوسط الاجتماعي ليس مجالا للتعاون فقط بل هو مجال للصراع كذلك علاقة الرجل بالمرأة في الأسرة ليس دائما تعاونية بل عدوانية ويكون فيها العنف هو المهيمن، فالمصدر الوحيد للعنف ضد المرأة وقهرها هو جنس الرجال سواء أكانوا غرباء أو أحد أفراد الأسرة كالأخ والزوج والأب يظل يسبب لها

¹ لبني عبيدي: خصوصية الكتابة النسوية في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق، أنموذجا، رسالة ماجستير تحت إشراف:

نادية موات، كلية الآداب واللغات جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018/2019، ص 24.

² بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، ص 148.

معاناة جسدية ونفسية ويعنفها، وفي حقيقة الأمر أن الذكر لا يعلم أن الرجولة ليست بهذا المعنى إنما هي في الأفعال الحميدة.

وأن السلطة لا بد لها من ممارسة العنف أحيانا لتؤكد مصداقيتها حسب السلطة الذكورية الاجتماعية، ومن هنا شرعت له الأحقية في الضرب والتعدي على المرأة وانتهاك حقوقها وتميزها عن الرجل الذي يسمح له باقتراف أي خطأ دون عقاب، بل يقحم المرأة في ذلك المشكل "يستدعي حواء عند كل أزمة إنه التحليل الذي يفسر الهجوم على المرأة بالإحراج العربي الذكوري"¹.

فالمراة المطلقة مثلا فاشلة، فهي تتعرض لتجارب قاسية بحيث ينظر إليها المجتمع على أساس أنها عبء ثقيل فتتحول من امرأة محترمة إلى امرأة عاهرة، وتكون هذه النظرة القاسية نتيجة للثقافة الذكورية السائدة الذي لا يرحمها فحسب "بشرى كنوز" أن المرأة المطلقة "عورة لا ينبغي لها أن تتنفس إلا داخل جدران الغرفة وهذا ما يفرز سلبياتها على المجتمع"²، فهي في نظرهم جرثومة تلوث محيطهم الشيء الذي يجعلها تشعر بالذنب والفشل العاطفي وهذا ما تؤكد "رضوى فرغلي" بحيث ترى أن "المجتمع فرض على المرأة المطلقة شروطا قاسية عليها أن تخضع لها حتى تستطيع البقاء في هذا المجتمع فخياراتها في الحياة محدودة"³، أما الرجل المطلق فيعدد دون أي تعليق وإن وجد تعليقا عليه فأكيد سيبرؤه وتتهم تلك المرأة، وإن جاء الأمر إلى التعنيف الجسدي الذي يترك فيه علامات مهينة لهذا الجسد الأنثوي فلا مشكلة فيجب عليها أن تصبر من أجل أولادها أما الرجل فلن يقبل بأية عنف لفظي، بل سيطلقها أو يعاقبها بمجرد أن ترفع صوتها، وإن كانت المرأة ضعيفة جنسيا فله الحق في تعدد الزوجات، أما إن كان الرجل هو الضعيف فعليها أن

¹ فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، ص 23.

² بشرى كنوز، المرأة المطلقة بين ظلم الزوج وقسوة المجتمع من موقع www.raiyaylou.com تاريخ الإطلاع 22-07-2022 على الساعة 11سا.

³ دنيا الوطن، نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة وصمة عار، من موقع www.alwatanvoice.com تاريخ الإطلاع 22-07-2022 على الساعة 13سا.

تصبر معه، وإن كانت عاقرة فله أيضا الحق في تعدد زوجاته ولكن إذا كان الرجل هو العاقر، فهنا يتغير الوضع فيجب على المرأة أن تصبر معه، وتتخلى عن حلم الأمومة، فالكثير من العائلات تصرح بأن الزوجة هي العاقرة لأن الحقيقة ستجرح فحولة هذا الرجل، وهذا راجع إلى النسق الثقافي الاجتماعي، وفي مسألة التحرش أيضا يكون إلقاء اللوم على المرأة لأنها لم تتستر، ولكن لماذا نجد التحرش للفتاة المحجبة، وفي الأماكن المقدسة، فيعرف التحرش على أنه: " سلوك جنسي متعمد من طرف المتحرش غير مرغوب به من قبل ضحية المتحرش حيث يسبب إيذاء جنسيا ونفسيا أو بدنيا أو حتى أخلاقيا بالنسبة للضحية ومن الممكن أن تتعرض له الأنثى في أي مكان سواء كان في الأماكن العامة كمكان العمل والمؤسسة التعليمية والشارع والمواصلات أو حتى في الأماكن الخاصة كالمنزل أو داخل محيط الأسرة والأقارب أو الزملاء".¹

فلماذا يسعى المجتمع إلى تغطية مثل هذه الأحداث، لماذا لا تطرح هذه القضايا لمعالجتها، لماذا نجد هذا الرجل يغتصب رجلا آخر أي مثلي جنسيا؟ وهذا ما طرحت " ديهية لويز " في رواية " سأقذف نفسي أمامك " وتقول: " حادثة اغتصاب طفل في الثانية عشر من عمره، اختطفه حين خرج من المدرسة ".²

فهذا يدل على أنّ المرأة ليست هي المعرضة للتحرش فقط، بل إنّ الكاتبة تطرح تحرشا يعتبره المجتمع تابو لا يجب تجاوزه، فالمثلية الجنسية لا يمكن مناقشتها في الأسرة ولا في الخارج، بل يسعى المجتمع إلى حظرها وتغييبها رغم أنها موجودة ورغم أنها معاناة يومية للأطفال والنساء.

¹ رشا محمد حسن، علياء شكري: غيوم في سماء مصر، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية في الاغتصاب، دراسة سوسيولوجية المركز المصري لشؤون المرأة - القاهرة -، 2007م، ص5-7.

² ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 89.

تجاوزت الكاتبة ذاتها في الأعمال الإبداعية "التعبير عن هموم المرأة فتاة أو زوجة في محيطها العائلي، وفي جحيم الشغل أو المجتمع الرجالي، فجاءت القصص ملحمة تصوغ إرادة التحرر، وإثبات الوجود رغم كل العوائق والصعوبات"¹ وبهذا نرى كيف جسدت الروائية آنيته من خلال كتابتها فمثلت لواقع النسوية الذي أبى الرّضوخ للسلطة الذكورية، فكتبت عن ذاتها ومعانيتها وآلامها وجسدها، فلا أحد يستطيع نقل معاناة المرأة سوى المرأة ذاتها.

¹ محمد البدوي، شهرزاد تصوغ حكاية الحياة على حافة الدنيا www.mohamed.bedoui.com اطلع عليه يوم 03-

الفصل الثّاني:

آليات اشتغال الأنساق المضمرّة

تمهيد:

إن المتصفح لأحداث روايتي: " سأقذف نفسي أمامك " و"جسد يسكنني" سيلاحظ أنها ثرية بحمولات ثقافية، تاريخية، سياسية، اجتماعية وأدبية، ومن خلال قراءتنا للروايتين اكتشفنا أنها محملة بالأنساق الثقافية التي تحتاج إلى إشغال الذهن لإدراكها والوصول إلى تعريتها لمعرفة فضح هذه المؤسسات التي تقيد الفرد. فالقراءة الثقافية هدفها هو التعمق والولوج للنص الأدبي وتعريف الأنساق الثقافية المضمرة فيها، والتي تشكل لنا بنية نصية ثقافية، وعليه فإن القراءة عند " يوسف عليمات " تسعى إلى "إلى إعادة قراءة نصوص في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية، حيث تتضمن النصوص في بناها أنساقا مضمرة ومخاتلة قادرة على المراوغة والتمتع ولا يمكن كشفها أو كشف دلالاتها النامية في المنجز الأدبي إلا بإنجاز تصور كلي حول طبيعة البنى الثقافية للمجتمع ".¹

1- المؤسسة الدينية وسلطة النسق:

يعتبر الدين أحد الركائز الاجتماعية التي لا يسمح المساس بها، فهو أحد أضلع الثالوث المحرم (الدين، السياسة، الجنس)، يمنع التطرق إليها، والحديث عنها وبمجرد الفعل فإنك تواجه المؤسسة الدينية التي تتمثل في مجموعة من الشرائع والقوانين التي ينبغي أن يقوم عليها المجتمع، وحسب علماء الأنثروبولوجيا الأوربيين فهي: " نسق من المعتقدات والممارسات المباشرة الموجهة نحو اهتمامات المجتمع الأساسية الجوهرية، فهي مجموعة من النظم الصارمة ".²

¹ يوسف عليمات: النسق الثقافي، قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديثة، الأردن، عمان، ط1، 2009، ص 11.

² فلاح جابر جاسم الغرابي: الدين وآليات الضبط الاجتماعي، ع2، مجلد 10، ص 318.

أما الدكتور "أحمد زكي بدوي" فيرى أنها: "مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاما متصلا، ويتعلق في الغالب بعالم من الطبيعة وممارسة شعائر وطقوس مقدسة والاعتقاد في قوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة أحادية أو متكررة".¹

فالمؤسسة الدينية تمثل أهم المرتكزات والمحور الأساس لجميع سلوكيات الأفراد بها يتحقق الاستقرار في المجتمع، ومنها نستنبط باقي المؤسسات تشريعاتها.

ظلت هذه المؤسسة لقرون تمرر أنساقا مضمرة لم تكتشفها المناهج القديمة إلى غاية مجيء النقد الثقافي الذي فضح محتوى المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع من خلال تعرض الكاتبة إلى الحديث عن الحجاب وعلاقته بالمرأة وكيف كان يفرض على المرأة ولقد ذكرت ملفوظة " الحجاب " في كلا روايتي " ديهية لويز " لهدف كشف المضمرة إذ أنه من خلاله تدحض معنويات المرأة، فلا تشعر بأنوثتها وجمالها، إذ أن الحجاب يغطي ملامح جسمها، حيث تفرض العائلات الجزائرية على بناتها الحجاب عندما يبلغن أو تكتمل ملامح أجسادهن لغرض التستر وعدم لفت انتباه الرجال دون الاكتراث بذلك لرأي الفتاة أو توجهها في الحياة، يفرض عليها كنوع من السيطرة والإخضاع لا لغرض التدين، حيث ذهبت الروائية " ديهية لويز " في كلا عمليها إلى إظهار أن الحجاب وسيلة لتغطية العهر والرذيلة، ووسيلة للتحرر من القيود التي وضعتها الأعراف الاجتماعية، بواسطته تتمكن الأنثى من الخروج والدراسة معنقدين بذلك أنها فتاة محجبة عفيفة لن تجلب العار ولا الفسق، فالروائية تلخص نظرتها لهذا الأخير على أنه ليس من الضروريات، فلم تكن يوما المرأة الأمازيغية ملتزمة بالحجاب، فلباسها التقليدي محتشم، وبهذا نجد أن الروائية صورت الحجاب بأنه تغطية للآثام والذنوب التي ترتكبها الأنثى فنقول: " أفزعني دخولها

¹ فلاح جابر جاسم الغرابي: الدين وآليات الضبط الاجتماعي، ص 318.

العنيف وهي تنتشل الحجاب الذي يغطي رأسها قبل أن تطأ عتبة الباب...إني...إني حامل...وصلت كلماتها مثل الصواريخ العابرة للقارات إلى مسامعي".¹

وهنا يتبين لنا أن الحجاب الذي على رأسها لم يمنعها من ارتكاب الخطيئة مع رجل ولهذا فإن قضية الحجاب لا يرتبط بالشرف، فكثيرات هن المحجبات والمتجلببات اللواتي يمتهن الدعارة ويرتكبن الفاحشة هذا ما جعل الحجاب يخرج من دلالاته الإيجابية التي وضع من أجلها إلى دلالات سلبية تعكس الضغوطات الممارسة من طرف المؤسسة الاجتماعية فمثلت له الروائية بدلالات أخرى كالفسق والفجور والرذيلة.

كما أشارت أيضا الروائية إلى أن الحجاب ارتبط بفترة الإرهاب وهو نسق ثقافي شاع في التسعينات وأصبح مفروضا في ذلك الوقت فهو عنصر مهم في تكوين المجتمع الجزائري إذ لا يمكن للمرأة مغادرة البيت دون ارتدائه، وإلا سيكون مصيرها الذبح والقتل، ولهذا حاولت "ديهية لويز" تقديم الإشارة للمرأة للمحاولة من خروجها من سيطرة المؤسسة الدينية المتحكمة والمتعصبة التي خلفت لها العنف، الإصرار المنع والتهميش، فالإرهابيين مرتبطون بالمؤسسة الدينية ويعتبرون تلك الجرائم التي يقومون بها جهادا في سبيل الله، فالدين عندهم مصدر تحقيق التقدم والازدهار، والحجاب يمثل ستر للمرأة وعدم تقيدها به يستدعي قتلها إذ تقول: "ذهبت وحدي وأنا أتكبد خطرا لم أكن متأكدة أن الهدف منه كان يستحق العناء، وضعت شالا على رأسي وارتديت الأسود المستور، عل ذلك يشفع لي إن وقعنا في مصيدة".²

تبين هنا مدى التشدد الذي يستلزمه الحجاب عند مغادرة البيت في فترة التسعينات، فالقوات المسلحة الدينية كانت تهدد كل امرأة لا تضع الشال على رأسها، فكانت نظرة المجتمع ضيقة لمفهوم الحجاب، فلم يكن في الحسبان أن تلك المحجبة التي منعت من كل ملذات الحياة ستترسب في نفسياتها مكبوتات تجعلها تقع في المحرمات إن سنحت لها

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 94-97.

² ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 72.

الفرصة، فلم يزرعوا فيها القيم التي ستمنعها من ذلك، بل جعلوا منها آلة تطيع كل أوامرهم، ولكن حقيقتها ترغب في اقتحام ذلك العالم الممنوع الذي يستقطبها ويستهوئها، فقد خلق ذلك الشيء في نفسها كومات من الفضول التي ترغب في استكشافها وتجاوزها.

كما توافق "المرنيسي" الروائية" ديهية لويز" في أن الحجاب يرتبط بالعبودية ويقصي المرأة من الحياة الاجتماعية ويخفيها عن عوالم الإدراك والمعرفة وتضيف أنه فرض عليهن من أجل درء المنافقين من النظر إليهن ' فالحجاب يجعلها مخفية ملغاة ومقصية وذلك بنفيها إلى منطقة يسهل السيطرة عليها - المنزل - ومنعها من الحراك والتنقل ' والتوكيد على لا شرعية موقعها في ميدان الرجال بواسطة القناع.

إنّ الربط بين فرض الحجاب وانتصار المنافقين كما استنتجت "المرنيسي" غير مسوغ ذلك أن فرضه ثبت في القرآن الكريم وإن كل ما يثبت فيه يعد تشريعا باعتباره المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي. وتصرح "المرنيسي" بإلقائها اللوم على عمر بن الخطاب لدوره الرئيس في مسألة فرض الحجاب وأن الحل الذي قدّمه وليد أفكاره فتقول " إن حل عمر الحل بالحجاب - الستار الذي يخفي النساء بدلا من تغيير العقول وجبر الذين في قلوبهم مرض " ليتصرفوا بشكل مختلف - سوف يستمر بعد الإسلام¹.

والمقصود بذلك حتمية المصالحة بين فكر الرجل وجسد المرأة، أي لا ينظر فقط إليها كعورة يجب إخفائها لكي لا تثار شهوته، فنستنتج من ذلك أن المشكلة تكمن في عقل الذكر وليس في جسد الأنثى.

كما سلطت الضوء على نقطة مهمة تتمثل في الارتباط الوثيق بين الإرهابيين والدين الذين ينادون به ويدعون إليه، ولكن بالرغم من ذلك فإنّ هذه الجماعة تقوم بأمر مخالف للدين، ففي كوامنها يسكن الانحراف واللاأخلاق الذي ترسب في ذواتهم التي تمنع فيها كل الأشياء وتدعو إلى التشدد في الأحكام الدينية والاجتماعية وهذا ما خلق نوع من

¹ علي كامل الشريف، تيمات الخطاب النقدي الثقافي النسوي عند فاطمة المرنيسي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 1، 2018، ص 257، 260.

الاضطرابات النفسية والشهوات الجنسية والأسوأ من ذلك انعدام الضمير وهذا ما تترجمه لنا " ديهية لويز " وتحاول كشفه عن طريق شخصية " الأمير خالد " الذي يقود جماعة إرهابية فتقول:

- " نزل من الجبال بعد صدور العفو الشامل " .
- " لم يتخلى عن وحشيته " .
- " كان ملاحقا من الشرطة بعد حادثة اغتصاب طفل في 12 من عمره " .
- "...أعاد الطفل مشوها تماما بعد التعذيب والاغتصاب المتكرر " .
- " اختفى بعد ذلك لأكثر من عام ليعود إلى الواجهة وتكون أمك الضحية التالية " .

- " كان يقطع جسدها بسكين قديم ويصب عليها البيرة ثم يلحسها بلسانه من دمها، وآثار الحرق بالسجائر كانت واضحة على مناطق كثيرة من جسمها...يجبرها بالقوة أن تقاسمه ما يشرب قبل أن يغتصبها بوحشية عدة مرات...¹ .

فكل هذه العبارات تضرر جملة من الدلالات التي تبرز لنا ما مدى وحشية الإرهاب وكيف أن لهذا التيار الذي يسيرهم أن يقتل فيهم إنسانيتهم ويجعلهم كحيوانات يتلذذون بفريستهم بالرغم من أن مرجعيتهم المزعومة هي الدين، ولكن إذا عدنا إلى الدين فنجد أنه يحترم المرأة وعلا من شأنها، فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: " استوصوا بالنساء خيرا، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله " ² .

فالدلالة النسقية في كلمة الإرهاب تكشف بنيات ذهنية في المجتمع التي كانت تعلن عكس ما تضرر فقد بدأت كل الأحوال تتغير من سييء إلى أسوء فظهرت أبشع الانتهاكات من اغتصاب وزنا وشرب الخمر والتعدي عن حرمة النساء وقصد أماكن الرذالة فكل هذه الصفات لا تعكس لنا الرجل العفيف المسلم الذي يخاف من الله ويتبع

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص89.

² <https://binbaz.org.sa/fatwas>، أطلع عليه يوم 22-08-2022، 13سا.

كلامه، بل أن هذه الجماعة الإرهابية من قبل تعتبر تيار معارض للإسلام، بل يحاول أن يشوّهه ويجعل منه دين الإرهاب والرزالة والانحطاط والتسكع " فالإرهاب صورة للآخر عبارة عن عنف منظم يحدث عندما تميل جماعة أو تنظيم إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية باستخدام عنف غير عادي من أجل أهداف وغايات سياسية والذي يكون فيه التأثير في الغالب رمزيا أكثره ماديا"¹.

فهنا نستنتج بأن الجماعة الإرهابية لا علاقة لها بالإسلام، فهي لا تتوافق مع الدين، لأنها تتعدى على حرّامات الناس ولا تحن على طفل بريء بل تسعى إلى تعذيبه والتحرش به وممارسة كل طقوس الوحشية عليه، وأن الحجاب أيضا ما هو إلا لباس مستور تلبسه أي فتاة، وهذا لا يعني أبدا أنها بالضرورة طاهرة عفيفة، فربما قد تلبسه من أجل إخفاء عيوب خلقية، أو طاعة الوالدين أو لزوجها، وقبل ما يكون طاعة لله عز وجل، فلذلك أرادت " ديهية لويز " الكشف عن أهمية الحجاب في المجتمع الجزائري وكيف أن كل فتاة تلبسه ستكسب ثقة الشخص الذي يراها.

¹ محمود سعيد إبراهيم الحولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات، ط1، 2006، ص 122.

2- المؤسسة الاجتماعية ونسق العادات والتقاليد:

تعد المؤسسة الاجتماعية وطيدة الصلة مع الأنساق الثقافية الأخرى لوجود تكامل وانسجام بينهم حيث أنها تهدف إلى المحافظة على تماسك ووحدة النسق، وأي نقص في أحد الأنساق سيؤدي إلى إخلال التوازن كإسقاط ذلك على الرواية فيعرف " محمد عبد العبود مرسى" أن: "النسق الاجتماعي كيان مركب يشمل على الكثير من النظم والجماعات والأدوار والعلاقات والروابط، وتعتبر فكرة النسق هنا أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي".¹

وهذا القول يؤكد لنا أن النسق أشمل من البنية الاجتماعية، كما أن هذه الأنساق تطوق إلى التوازن حسب ما ذهب إليه " محمد عبد العبود " بأن " النسق الاجتماعي يتألف من أجزاء يعتمد بعضها على البعض الآخر وفي ذلك تقرير لمبدأ الاعتماد المتبادل.

- إن هذا النسق يتمتع بمقومات التدعيم الذاتي، حيث تميل العناصر أو الأجزاء للاستقرار والتكامل وخفض التوترات باستمرار.

- إن النسق الاجتماعي يتغير بفعل الديناميات الداخلية أو بسبب العوامل الخارجية".²

فالنسق الاجتماعي غير ثابت يتغير حسب تغير الترتيب الجناسي في المجتمع من الذكر إلى الأنثى.

نلاحظ ان محيط "ديهية لويز" ونظرتها للمجتمع الذكوري على أنه يقيد حريتها، الشيء الذي قادها إلى التخلي عن الحياة واللجوء إلى الانتحار، كما أن العادات والتقاليد التي ظلت تحاربها شخوص الروائيتين ك"فريدة" و"إيناس" و"ثيللي" هي من جعلت

¹ محمد عبد العبود مرسى: علم الاجتماع عند تالكوت بارسون بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ص 10.

² المرجع نفسه، ص 134.

شخصية "فريدة" في رواية "جسد يسكنني" تخضع للزواج التقليدي في الأخير بالرغم من المستوى المعرفي الذي وصلت إليه، بعد الضغوطات التي مارستها والدتها عليها، أما "إيناس" التي وقفت في وجه الدركي وأحرقته عندما حاولت التحرر من قيوده لم يبق لها شرف كأنتى، فقد تعرضت للاغتصاب أين قررت أن تضع حد لحياتها وتنتحر بسبب فقدان ذاتها، أما "ثيللي" المرأة العفيفة المؤمنة والمتدينة وقعت في "الزنا" وأصبحت حاملا من خطيبها، لذلك تعتبر كل من المرأة، الزواج، الحرية، المستوى الفكري، الجامعة، العادات والتقاليد، العائلة، أنساقا ثقافية تساهم في بناء المجتمع أين تكون المرأة تابعة لسلطة الرجل وعادات المجتمع "فالمرأة مقيدة مكبلة بهذا الرق وبتلك التقاليد ومازالت هذه وتلك حتى اليوم تعالج رغم تطور العصر وقد يكون تأخر المرأة ناجما عن جهلها والجهل يسبب المساواة والعبادة تسبب الاستعباد والاحتقار"¹ فنقصد هنا أن المرأة تمثل للتقاليد الاجتماعية والاستسلام لها وللسلطة الذكورية فتتخلى عن طموحاتها ورغباتها وإن تعارضت مع ما هو سائد في المجتمع أي لقاء مصيرها وقدرها دون إرادة منها.

وهنا ترى "ديهية لويز" أن الأنثى فقدت نفسها عندما أرادت أن تثبت هويتها الأنثوية في المجتمع، فالمؤسسة الاجتماعية تعد نسقا مركبا ووحدة تنظيمية للأفراد في المجتمع أين ترتقي فيها المشاعر الفردية إلى الامتثال للمشاعر الاجتماعية، وبهذا يبقى الفرد خاضعا دائما لقوى هذا البناء المعياري حيث يسيطر عليه إحساس بالتبعية والخضوع المطلق دون أي معارضة أو نقاش، حيث أنه من عالمه الشخصي إلى عالمه الاجتماعي وذلك لأنه كائن اجتماعي بطبيعته، لا يمكن أن يعيش بمعزل عن مجتمعه وعن ما تميله معايير وقيمه، وبهذا يصبح المجتمع السلطة القاهرة وبعلو دائما على الأفراد وعليه لا يمكن للمجتمع أن يتخلى عن بنائه المعياري الذي يفضله يمكن أن يسيطر على أفراد،

¹ حسين شمس أبادي، أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 15، السنة الرابعة، 2012، ص 133.

وينظم سلوكياتهم ويضبطها، لذلك فالمعايير الاجتماعية هي قواعد للسلوك، لأنها تشكل مقياس من خلاله يحكم على السلوك أنه مقبول اجتماعيا أو مرفوضا لذلك المعيار هو تحديد ثقافي للسلوك المرغوب فيه.

فجاءت الروائية "ديهية لويز" لتتناول مواضيع اجتماعية على لسان البطلة "فريدة" في رواية "جسد يسكنني" التي فضلت الطلاق على زواج تقليدي يهملها فيها الزوج وترفضها والده زوجها، فهنا المرأة لم تتحمل الظلم مثلما كانت عليه سابقا، ولكن المشكل في هذه النظرة الاجتماعية للمطلقة التي تجعلها عاقا على المجتمع.

فترى "نورة البوشيلي" أنه إضافة إلى النظرة المتدنية للمرأة المطلقة، ما ينجم عن الطلاق من تغير في نمط الحياة الاجتماعية للمطلقة وما قد تعانيه من وحدة وإحساسها بالمعاناة وظهور مشاعر الحرمان، والظلم وعدم الرضا عن النفس¹، فهنا تتحدث "ديهية لويز" عن هذه الحالة بلسان شخصية "فريدة" مبينة مدى الحرمان العاطفي الذي تعاني منه فتقول "...ارتديت الفستان الأزرق بلون السماء... دخل كريم أقفل لي الفستان وقبلني من عنقي... كأنني فجأة فقدت أي تحكم بجسدي وابتلعت لساني لأستسلم له في قبلة محمومة ودافئة"².

كما طرحت حالة الفتاة التي تعرضت للاغتصاب من طرف أبيها من خلال شخصية "مريم" وسردت لنا تفاصيل تلك الحادثة التي وقعت فيها مريم ضحية قبلة هدمت حياتها وتقول: "تلك القبلة التي أعلنت كل الحروب الممكنة على السكينة والطمأنينة في حياتي"³.

¹ نورة البوشيلي، الآثار الاجتماعية والتربوية للطلاق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، المغرب، 03-03-2017) إطلاع غير مباشر.

² ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 54-55.

³ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 6.

فتروي لنا الكاتبة هنا ما مدى بشاعة أن تعيش الأنثى أول تجربة لها وهو أروع شعور تحلم به كل أنثى مع زوجها، كيف انقلبت دلالة هذا الإحساس من الانجذاب إلى النفور منه حينما اكتشفت أن ذلك الرجل هو والدها، فأرادت "ديهية لويز" أن تفضح هذه البيوت التي تتستر على هذا الأب وتلوم البنت لأن العادات والتقاليد تحمي هذا الذكر، لذلك نجد "مريم" تلتزم الصمت لأنها تعرف جيدا أن هذا المجتمع لن يرحمها رغم أنها بريئة فتقول لأخيها "نسيم" وهي تتستر على أبيها تقول: "ماذا؟ لا لم يكن كذلك... كان فقط متوعكا فساعده على الدخول إلى غرفته، ثم ألم تكن نائما؟... وسأطلب منك ألا تخبر أُمي بما رأيته".¹

يتجلى من خلال كلامها محاولة إخفاء لجريمة ارتكبتها الذكر في حق المرأة، وهذا ما تذهب إليه "فاطمة كدو" وتقول: "وهكذا تعمل المناقلة الدلالية على ما يمكن الاصطلاح عليه بالاستفراغ من ذنب ما أو جرم ما أو تقصير ما أو هزيمة ما من خلال إرجاع عقارب الزمن إلى الوراء "حواء" الخطأ وهو استفراغ معنوي يتم عن طريق الخطابات، والخطابات المضادة وهكذا فالخطاب حول المرأة في واقعنا العربي يفسر لأحداث من خلال الأسباب والعلل التي تبرئ الذكورة وتؤثم الأنوثة".²

فالمجتمع إذا أدرك هذا فسيلقبها بالزانية أو العاهرة قبل أن تتم كلامها وتدافع عن نفسها فاختارت الصمت عوض الكلام.

وكان هنا الاغتصاب بدافع الانتقام حسب ما ذهبت إليه الروائية لأنه يعرف مسبقا أنها ليست ابنته، فكانت رغبته أن لا تتجب زوجته مباشرة بعد الزواج، لكنها كانت حاملا بها قبل زواجها، وهنا ستصاب الضحية بصدمة نفسية التي يعرفها علماء النفس على أنها: " حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته وبالعجز الذي تجد الشخص فيه نفسه، عن الاستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة

¹ ديهية لويز: جسد يسكنني، ص 12.

² فاطمة كدو: الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، ص 24.

مولدة للمرض، حيث تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات الكون مفرطة بالمسبة لطاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات وإرسائها نفسياً".¹

وهنا بدلا من أن يفهم هذا المجتمع الحالة النفسية لهذه الضحية فهو سيبحث لها عن زوج كبير في السن ليسترها وهذا في حالة عدم قبول المجرم الزواج منها، كأن هذه المغتصبة هي من باعت شرفها وهذه أعراف قديمة كانت سائدة في العشائر والقبائل، ولكنها ما زالت قائمة إلى اليوم حسب ما ذهبت إليه الروائية، في رواية "جسد يسكنني" لتتحدث بلسان شخصية "الشيخ" مع "فريدة" وتقول: "ابنتي تعرضت للاغتصاب لكنها رفضت الزواج".²

فرفضها يعتبر تمرد، لكن اغتصاب الذكر لها هو خطأ، فالذنب الوحيد لها هي أنها أنثى في مجتمع يراها مجرد بكارة يمزق غشاؤها في ليلة العرس مثلما ذكرته "ديهية لويز" في مقطع ذكرته "فريدة" فتقول لحسين: "أحسست به للحظة وحشا،...كنت أعرف أن حسين لن يمضي لي الليلة لأرتاح فأمه أوصته بفض بكارتي في الليلة الأولى".³ لتواصل "ثم أخذ الشراف الملتخة بدمي إلى الخارج وهو فخور بنفسه، سمعت بعض الزغاريد المتناثرة".⁴

فالعادات تسعى فقط إلى تقديم فرص للرجل أن يظهر قوته، وعندما سألته بعد سنوات من طلاقها عن سبب هذه الوحشية فكان جوابه ببساطة: "ماذا...أأست والد

¹ عبد الرحمن سي موسى، رضوان زقار: الصدمة النفسية والحداد عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، ط1، 2002، ص 76.

² ديهية لويز: جسد يسكنني، ص 73.

³ المصدر نفسه، ص 33.

⁴ المصدر نفسه، ص 33.

ابنتي؟ الرجل الذي اغتصبني اغتصبك؟...كنت زوجتي...وإن يكن لم تكن طريقة تعامل بها زوجتك أخذتني بالقوة"¹ فرد هكذا: " وماذا كنت تتوقعين مني مقابل رفضك لي؟"² فهنا تريد الكاتبة أن تقول أن رفض المرأة للرجل يساوي أخذها بالقوة كعقاب للأنثى بسبب رفضها له، فهذه العادات والتقاليد جعلت من الأنثى خاضعة للذكر ورغباته. إلى جانب قضية الاغتصاب أثارت "ديهية لويز" قضية الانتحار وهي أكثر الحالات صعوبة فتناولتها "ديهية لويز" وقدمت فيها نموذجين، الأول هو لـ "إيناس" التي تعرضت للاغتصاب، والثاني لـ "محمد" الذي انتحر بسبب "فريده" التي لم تكن بكرًا هذا التماثل الثقافي الذي ينتج في المجتمع نتيجة القوانين الاجتماعية التي تحد من حرية المرأة.

فالشعور الذي انتاب شخصية "إيناس" المغتصبة من طرف الدركي هو: "حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان، ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والتوتر، والقلق يعني الانزعاج والشخص القلق يتوقع الشر دائما ويبدو متشاعما، ومتوترا ومضطربا"³.

وهذا ما حدث معها ليدفعها أخيرا إلى الانتحار بعد ثلاثة أيام من الحادثة، كذلك "محمد" ينتحر بعد استرجاع غياب غشاء البكارة في ليلة العرس وهذا ما أضمرته وراء ذلك الفستان الذي أهده "كريم" لـ "فريده"، فينتحر بسبب ذلك، فهذه الجملة الأخيرة تمثل لمضمر ثقافي داخل المجتمع الجزائري والمجتمعات المحافظة التي تحدد الشرف في هذا العنصر الصغير من الجسد.

ثم نتحدث الروائية عن قضية اللقيط وهو مضمر ثقافي آخر إلى جانب الاغتصاب والانتحار في رواية "سأقذف نفسي أمامك" وذلك من خلال شخصية "مريم" التي كانت

¹ ديهية لويز: جسد يسكنني، ص 117.

² المصدر نفسه، ص 117.

³ فاروق السيد عثمان: القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 18.

نتيجة أو ثمرة لعلاقة غير شرعية، ثم "ثليلي" التي كانت حاملا بطفل قبل أن تتزوج من خطيبها الذي مات، فكانت خائفة من هذا المجتمع ونظرته الناقصة إلى هذا الطفل الذي سيولد قبل الزواج، فالمجتمع لا يقبل علاقة خارجة عن الزواج، ولا الدين أيضا لا يقبل بذلك، فهي مجرد زانية في نظر العامة، وهذا ما خلق لها الصدمة، والحزن والقلق من المجتمع وليس مما فعلته هي فلو ظل خطيبها حيا، فلن تفكر في " الزنا " التي وقعت فيها، بل ما كان مهما هو ظهور الحقيقة وكيف أن ضغوطات هذا المجتمع جعلها تنفجر وتدخل في ممارسة الرذيلة.

فالقبط يشير إلى الحرمان والتهميش حيث سنقدم تعريفا سيتضح من خلاله مفهوم هذا الأخير: " تتباين التسميات حول الأطفال الذين يعرفون على أنهم مجهولي النسب فقد يطلق عليهم الأطفال " اللقطاء " وجاءت التسمية لما يلتقط من الأرض وهو طفل حديث الولادة تركه أهله خوفا من الفقر أو فرارا من تهمة الزنا، لا يعرف نسبه ولا أصله، مطروح أمام المساجد أو في الأماكن العامة ".¹

ونظرا لأن الحديث عن هذه المواضيع يعد من المحظورات فإنّ " ديهية لويز " أثارت موضوع اللقطاء في روايتها " سأقذف نفسي أمامك " فبينت لنا حالة " مريم " عندما عرفت أنها فتاة لقيطة أو غير شرعية فتقول: " ماذا أقول أليس علي أيضا الصراخ بدوري في وجه هذه المرأة التي جعلت من حياتي مسرح خيانتها المتكررة، وأنجبتني لتفرغ في لعنتها وحقدتها؟ ألا ينبغي بدوري أن أغضب وأثور لأنها كذبت علي كل هذه السنوات وجعلتني أصدق أنني السبب في مصائبها...".²

¹ دخينات خديجة: وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية في مدينة باتنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر الجزائر، 2012، ص 12.

² ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 143.

فهذه العبارة لها دلالات سلبية تظهر لنا المسكوت عنه وعدم بوح الأم بالحقيقة لمدة طويلة و عوض ذلك كانت تفجر كل طاقتها السلبية في وجه هذه الفتاة لأنها تتذكر بأنها زانية من خلال رؤيتها، فكان الغضب الذي ينتابها حيال ذلك ينفجر في وجه هذه المسكينة: " فاصطدامهم بالواقع الذي لم يتعرفوا عليه بالقدر الكافي وشهود الواحد منهم بأنه ليس لديه أسرة ومحروم من والديه، يخلق لديه شعور بعدم الاكتراث والتقدير لأحد، مما يؤدي للعديد من الاضطرابات السلوكية الناتجة عن الشعور بالضياع الاجتماعي".¹

وهذا ما يتجلى من خلال ردة فعل البطلة " مريم " بعدما عرفت الحقيقة: " ماذا تريدون أن تعرفي أنه ترك في أحشائي شيئاً منه...ماذا تريدون أن تعرفي؟ آه أني اضطررت للزواج من أول رجل يقرع الباب، لأنني كنت حاملاً".²

فهكذا كانت الحقيقة المخفية تتكشف لـ " مريم " ولكن بطريقة قاسية جدا وكانت صدمة عنيفة لها فتقول: " هل علي أن أدوق كل أنواع الفقدان التي لم تخلق سواي؟ أي قلب يمكنه أن يحمل كل هذا الكم الهائل من الألم؟ من الكوارث المتتالية لقدر لا يريد أن يقتلني إلا إذا أفلت من هذه الحيلة نهائياً؟؟".³

فهذه العبارة تضر إحساس اللقيط عند معرفته بالحقيقة، ومدى شعوره بالضياع النفسي والاجتماعي والنقص وعدم الثقة بالنفس.

ويؤكد الأخصائيون الاجتماعيون على أن الطفل مجهول النسب أكثر حساسية من الطفل اليتيم، وله إحساس بالدونية والرفض هذا المجتمع واعتبارهم فئة من البشر يجب

¹ ياسر يوسف إسماعيل، المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

² ديهية لوبز: سأقذف نفسي أمامك، ص 142.

³ المصدر نفسه، ص 134.

تفاديهم والتعامل معهم بحذر، وهذا ما يجعلهم يفكرون بالانتحار مثلما فكرت به البطلة " مريم " وكانت متأكدة أنه هو الطريق الوحيد الذي ستصمت من خلاله أفواه المجتمع.

كذلك أظهرت لنا الروائية تمرد المرأة على الأعراف والتقاليد لتحرير نفسها من قوى القهر الذي دمر إنسانيتها فتقول على لسان " مريم ": " أخذت سيجارة وأشعلتها، شعرت بدخانها يتغلغل في صدري... ليس اختيار أن أكون من المدخنين، لكن السجائر اختارني لتتقاسم معي لحظات الوحدة والجفاف التي كانت تلازم أيامي ".¹

فصورة المرأة الجزائرية هنا متمردة على العادات، كما اتبعت أيضا الأم أوكار الرذيلة فتقول " مريم " أنها: " كنت أتأملها محاولة التأكد من أن حالتها طبيعية. كانت ترتدي فستان رماديا قصيرا وعلى وجهها من الألوان والأشكال ما يجعلها لوحة هاربة من أنامل فنان مبتدئ...أخذت الباب تاركة له من علامات الاستفهام ما يكفي...".²

فلم تستوعب الأم حادثة ابنها " نسيم " وتوجهت إلى العمل في الحانة والذهاب مع الزبائن في آخر الليل لتسليتهم وهو ما ترفضه المؤسسة الاجتماعية.

ومن هنا نستنتج أن الروائية "ديهية لوييز" طرحت في كلا روايتها معاناة المرأة ونظرة المجتمع لها وطرحت الخراب والدمار الذي يشمل الوطن الجزائري خاصة التهميش في منطقة القبائل والسعي إلى تعريتها كما أنها طرحت مشاكل تخص المرأة كالتحرش، النظرة الدونية للمرأة الأرملة، والمطلقة والمغتصبة، كما أطلقت العنان لقلمها لتفصح ظاهرة لطالما تعمد المجتمع التستر عليها ألا وهي " الزنا " كما تطرقت أيضا إلى حالة الأطفال الغير الشرعيين أو " اللقطاء " وهي الحالة التي وقعت فيها " مريم " بالرغم من أنها لم تعرف إلا مؤخرا، فكونها ابنة غير شرعية، وتعرضها للاغتصاب من طرف زوج أمها ولد في نفسيتها مجموعة من المكبوتات والاضطرابات النفسية التي جعلتها تفكر في الانتحار والهروب من القدر الذي لم يسأم من ملاحقتها. فتعتبر كل من ملفوظات الطلاق

¹ ديهية لوييز: سأقذف نفسي أمامك، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 39.

'الزنا واللقيط أنساق مرتبطة ببعضها حيث يتولد أحدهم من الآخر' فهي مضمرات ثقافية في المجتمع الجزائري تعتبر من الطابوهات التي لا تقبلها الأعراف الاجتماعية فطلاق المرأة يوقعها في الحرمان العاطفي الذي تتولد جراءه الزنا التي تتمثل في علاقة عابرة بين شخصين فتكون نتيجة هذا الفعل طفل لقيط منبوذ اجتماعيا.

فبالنظر إلى كلا عنواني الروائيتين "جسد يسكنني"، "سأقذف نفسي أمامك" نجدهما يؤولان لشيئان متناقضان ف "جسد يسكنني" يبعث للحياة والوجود والحب والعطاء والتفائل بينما "سأقذف نفسي أمامك" يوحى إلى الاستسلام والرضوخ والأمل المتناهي من حياة الشخص.

3- المؤسسة السياسية وسلطة النظام:

تعد المؤسسة السياسية أحد أهم المحاور المتناولة في الأدب كما أنها جزءا مهما من الإبداع الفني بصفة عامة والسردية بصفة خاصة وتتجلى من هنا عدة أسئلة وهي ما هي العلاقة بين الكتابة الفنية والإبداعية كفعل والممارسة السياسية كسلطة خارجية من جهة؟ فالكتابة الأدبية إذا فعل بقوم على كشف الواقع وفضح مراوغاته الموجودة من خلال ما يتم تناوله من مواضيع جادة وقضايا هامة في النصوص الأدبية، بينما السياسة فعل ونظام من القرارات تغلب عليه سمة التسلط ويتجسد في أسلوب الحكم وكيفية تسيير مختلف الأنظمة الاجتماعية من خلال ما يتم صنع وإصدار القرارات الحاسمة فإن العلاقة بينهما قائمة دون حدود، ويمكن لنا الاستدلال بهذا التعريف للإيضاح أكثر، فالمؤسسة السياسية هي: " مجموعة حية ومتماسكة من الأفكار والمعتقدات والعادات التي تتجسم في تنظيم كيان من التنظيمات القائمة داخل المجتمع أو المنظم السياسي".¹

فمن هنا نستنتج أن النظام السياسي يتدخل في كل مرجع خارجي بما فيه النظام السلطوي أو سلطة النظام وهذا بحكم طبيعتها المطلقة والمتطفلة لذلك فالروائية سعت جاهدة إلى تجسيد معاناة الإنسان المقهور، أين يعيش الاستيلاء والضياع، حيث يظل يبحث عن مخرج ليتخلص من براثن السياسة ومثاهاتها، ومن زيف ونفاق أسياد السياسة الذين يحاولون بكذ وجد القضاء على الفئة المثقفة: "...وتعميم ثقافة الجهل وعدم الخوض في أمور لا تخدم مصالح أسياد القبيلة لا عبيدها...".²

¹ المركز اللبناني للدراسات: مؤتمر الحوار الوطني حول جدول أعمال 1996-2000 كانون الأول ديسمبر 1996 في www.ICPS.lebanon.org.

² جورج لوكاتش، الرواية " كملحمة برجوازية "، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطبيعة، بيروت، ص 14.

لذلك فالروائية "ديهية لويز" اختصت معالم الإنسانية المبعثرة فظل الصراع قائماً بين السياسيين والأدباء واختلفت قضاياهم ومذاهبهم وأفكارهم ومتطلباتهم من الحياة كمعنى مفهوم.

فالمؤسسة السياسية كانت تستغل في خفاء ثم تفجر نتائج خطتها على العلن فتقول في رواية " سأقذف نفسي أمامك " على لسان البطلة " مريم " : " لكن هذا الوطن عودنا أن لا يقدم توضيحات عن الجنون الذي يصيبه كل مرة، منذ أن طردنا المستعمر، ما يزال يتخبط في أنفاق من الغموض وعلامات الاستفهام الذي تنتشر في أرجائه مثل الأوبئة...لم يكن ذلك الربيع سوى انفجار لبركان يغلي من سنوات...ليكون (قمرح ماسينيسا) الشعلة التي توجب حممة".¹

فهي في هذه العبارة تفصح المؤسسة السياسية التي تقوم بأفعال تعكس لنا تمردا على القانون، والضحية هي شاب قتل بدون ذنب ولا سبب، ولم يتوقف هذا الظلم هنا بل تمادوا أكثر فتقول: " منذ متى تشاركين في المظاهرات وسط العشرات من الشبان؟ ".²

فهنا نرى أن هذه العبارات قوضت تقاليد المجتمع بتمردا على والدتها الراضية لمشاركتها في المسيرات، فالروائية اختارت فضاء الشارع لتبرز قصة الحفية ومضمراته والجدير بالذكر أن الهامش الجغرافي أصبح من المواضيع الرئيسة في الرواية المعاصرة، كما وقفت على أسباب تمرد المرأة، لأن " مريم " المتمردة السياسية وهي ضحية ذكريات الاغتصاب الجنسي التي رفضت الخروج من ذاكرتها ما جعلها تختار الشارع لتنفس على المكبوت وتثبت جدارتها كامرأة، فلماذا يمكن القول أن صوت الهامش هو صوت معقد مليء بالذكريات والأوجاع فلماذا يمكن القول أن "مريم" تحولت من الجسد المقموع جنسيا واجتماعيا إلى جسد متمرد سياسيا.

¹ ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 47.

² المصدر نفسه، ص 48.

فيرى الباحثون حول الهامش في الدراسات السوسيو اجتماعية "أن الهامش مرتبط دائما بفكرة الإقصاء، والإقصاء يولد القوة " لأن " المهيمن صاحب نسق قيمي، يتحدد وفقه ويحدد مواقع بقية الذوات الاجتماعية الأخرى منه، مما يعني أن درجة الهامشية لدى المهيمن عليه، مرتبطة في مدى نجاح المهيمن في إقصائه من النسق كليا أو جزئيا، مشاركة الهامشي في هذا النسق متوقفة على الصورة التي يقدم فيها ذاته".¹

فالسبب كانت عالما رجوليا حسب ما ترسخ في أذهان المجتمع لكن هنا المهمش يقدم صورة أخرى مغايرة لما كان عليه سابقا.

فكانت صورة الحق تتحول إلى صورة الباطل في وقت وجيز حسب "ديهية لويز" فنقول: "كل العوامل كانت مرتبة بعناية فائقة لتحول الأبطال إلى مافيا ومرترقة ونجعل من المتسكعين والمشاعبين ضحايا يجب الدفاع عنهم".²

وهكذا تأتي المؤسسة القضائية التي كان عليها أن تمثل القانون وتحمي الضعفاء لنجدها داخل الرواية تقوم بأفعال تعكس النسق الثقافي المضمر وهو تحولها إلى مؤسسة يعاقب الأبطال وتمنح الحق لمن لا يستحقه.

كذلك "الإعلام المسييس" لم يبخل في مغالطة المجتمع وهذا ما سهل للأفكار الشائعة أن تكون حقيقة، فنقول المذبة في تعليقاتها كلمات جارحة وقاسية في حق الأبطال "وهي تصف المتظاهرين على أنهم قتلة ومرترقة ومنحرفين وإرهاب...".³

وهكذا ستتجح المؤسسة السياسية في رصد الخوف في المجتمع وتجعل كل المواطنين يطالبون بمعاقبة هؤلاء لأنهم يشكلون خطرا على المجتمع وأفراده، وهنا تأتي الشرطة للقبض عليهم، يأتي إذا رمز العدالة ليدخل في ماهية الظلم من خلال رواية

¹ عمر الزغفوري، التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 5، المجلد 36، الكويت، 2008، ص 185.

² ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 67.

³ المصدر نفسه، ص 68.

"سأقذف نفسي أمامك" لديهيّة لويز، لتعكس لنا الحقائق المتمثلة في سجن البريء ومعاقبته، وأن القانون فوق الضعيف، أما القوي فسيخدمه لمصالحه الشخصية، فيقول مولود زايد الطبيب في مفهومه للسلطة: " هو مركب من عناصر مادية ومعنوية ".¹ وعليه فإن السلطة مكلفة بالرقابة على سلوكات الناس لتحقيق أهداف اجتماعية كالأمن والسلم والاستقرار لكن ما حدث كان مغايرا ما جعل الشعب في حالة من اللإستعاب فنقول "ديهيّة لويز" في روايتها "سأقذف نفسي أمامك": " لكن ما حدث في تلك الفترة لم أكن لأسميه حربا، لأن الأطراف غير واضحة الملامح ولا حتى الهدف كان واضحا تماما".²

كان من القبائل أنفسهم من باع هويته للوصول إلى مصالح شخصية، فنقول: " أمثال مقران لا يهتمهم سوى ما بعد الحرب، إنه يريد جمع الحشود ورائه ليؤمنوا به ثم يظهر أمام أعين السلطة أنه الرأس المدبر وتعتبر الوحيد الذي يمكن أن يقنع أولئك الشباب بالهدوء والتفاوض، بذلك سيتحكم كما يشاء بالطرفين ويحصل على ما يريد ".³ فعندما ينافس أحدا أخاه من أجل الحصول على السلطة والجاه وليس من أجل الدفاع عن هويته، بينما العشرات منهم يذهبون ضحية من أجل لغتهم وثقافتهم، فهذا يعتبر متاجرة بدماء إخوانه من أجل أمور فانية، لكن من سيشك به فهو يستطيع إقناع حشود كبيرة ويتمكن من تغييبهم، ليؤمنوا به ويصفقون لكلامه الذي هو في الأصل قناع سيوصله لأهدافه المزعومة، فتري " ديهية لويز " أن المنظمة السياسية تستخدم الذكاء والدناءة والمكر، فإذا أرادت للخراب والخوف أن ينتشر يقوم بصدور ما يسمى " بالعفو

¹ مولود زايد الطبيب: علم الاجتماع السياسي، ط1، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، 2007، ص 75.

² ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 64.

³ المصدر نفسه، ص 66.

الشامل " لإطلاق سراح المجرمين وهذا من أجل نشر الضجة، فنقول: "كان يقود جماعة إرهابية تنشط بجبال أكفادو ونزل من الجبال بعد صدور العفو الشامل".¹

ففي مثل هذه الظروف سينشر الخراب والقتل والاغتصاب وهذه الأفعال كانت المنظمة السياسية تعلمها لكن بدلا من القضاء على الفساد فهي تنشره.

فكان ذلك الربيع بكل تفاصيله المملة أسودا، فكل من دافع عن حقه يعتبر متسكعا لا بد من قتله أو إدخاله إلى السجن فنقول: "ذلك الربيع الذي بدأت فيه معالم الخراب والفوضى تحتاج المنطقة والموت المجاني يطارد كل من تسول له نفسه بطلب حقه في الكرامة والحرية...وحده الموت كان يمكنه أن يخرس إلى الأبد أصوات هؤلاء".²

فمن أجل إسكات هؤلاء وجعلهم يكتفون باللغة العربية وينسون لغتهم وجذورهم الأمازيغية كان يجب أن يصمتوا إلى الأبد، ولكن الأحرار لم يلتزموا الصمت بحسب ما صرحت به "ديهية لويز" "كلما سالت الدماء ازداد الإصرار على الثأر وازداد الحقد الأعمى".³

وكان الظلم يزداد يوما بعد آخر إلى أن وصل إلى حصد أرواح عديدة فنقول: "أسبوع واحد يحصد أكثر من خمسين قتيلا والوطن والتاريخ بقيا على الهامش يتفرجان علينا كيف نرثي موتانا وحدنا".⁴

فهنا تمثل الكاتبة للاعدل المؤسسة السياسية التي عزلت منطقة بشعبها كون النظام لم يساند هذه القضية ولم يفرق بين الطاغوت والضحية، فنقول: "...أنا يمكن أن نصنع التاريخ بأحرف من ذهب لكننا رسمناه بالدم ومع ذلك رفضنا في قاموس الشهداء، مع ذلك تنكر هذا الوطن لدم أبنائه، وتنكر لنا التاريخ بالصمت الجبان و...بالنسيان".⁵

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 89.

² المصدر نفسه، ص 58.

³ المصدر نفسه، ص 59.

⁴ المصدر نفسه، ص 59.

⁵ المصدر نفسه، ص 51.

فهذه العبارة لها دلالات تصرح بأن اللغة الأمازيغية ومنطقة القبائل مهمشة من قبل السلطات التي منعتها من الظهور خوفا من تراجع اللغة العربية وظهور الحقيقة، ولم تصرح بكل الأبرياء الذين راحوا غدرا، بل نسيت أن ترثي القتلة عن طريق الخطأ كما تنقله الأخبار المسيسة التي هي أخبار رسمية في المذيع والتلفاز آنذاك، فذاكرة الوطن الجزائري أصبحت "صماء بكماء عمياء، فلم يكن التاريخ قد كتب شيئا آنذاك، نسي أن يدون النسيان ليس ظاهرة طبيعية مثلما يعتقد الجميع، بل هي من صنع البشر".¹

إذ تعمدت السلطة النسيان والصمت، بل رسخت صورته المزيفة في الأصلية، وجعلتها تتمثل في الأذهان، وكان كل رجل يفكر ضد التيار، له رأي مختلف هو متمرد ومتسكع لا بد من القبض عليه أو رميه برصاصات سيقال عنها عشوائية، مثلما حدث مع البطل "عمر" الشاب الذي يقف في مقدمة المظاهرات، فكان مصيره مثلما حكى صديقه "إيدير" "ألمح رجلا على الأرض بجانب صندوق النفايات... الدم الذي كان يسيل من رأسه... أجل كان هو... عمر صديق العمر، كان مسندا على الحائط وذراعه ملفوفتين على بطنه وكأن أحدا جره إلى ذلك المكان ورماه مثله مثل النفايات".²

فكان مصيره كمصير كل من يتحدث عن حقه ويطالب به، رصاصات عشوائية لا يعاقب عليها القانون، كما أن هذه السياسة استخدمت شخصية بارزة وهي "مقران عصماني" رجل عادل وآمن ينشر الإخاء بين أفراد المجتمع، لكن داخل الرواية يمثل نسقا مضمرًا يخفي بشاعة المؤسسة القانونية، فهو يتاجر بالأبطال وينشر الدمار والخراب، فالحقيقة عندهم لها وجهين فيستدعيهما حسب الحاجة والظروف "مقران عصماني" حاول أن يلق التهمة لصديق "عمر" وأنه هو من دبر جريمته بقوله: "لم يمت عن طريق

¹ ديهية لويوز: سأقذف نفسي أمامك، ص 52.

² المصدر نفسه، ص 114.

الخطأ مثلما أوهمك إيدير بذلك، كان مخططا أن يكون في ذلك المكان وبذلك التوقيت الرصاصة التي أصابته كانت تقصده".¹

فهنا كان رمزا للخراب والعداء والفتنة بدلا من الاكتفاء بالرصاصة العشوائية، حاول أن يظهر القبائل في صورة انعدام الأخوة والصداقة بينهم ولكن "مريم" لم تقع في الفخ، بل قالت الحقيقة الوحيدة هو أنه مات فهذه هي الحقيقة التي لا يمكن أن تسييس.

فالمؤسسة السياسية كانت معارضة لظهور الثقافة الأمازيغية بشدة وعلى ظهور القبائل، كصوت بارز بعدما همشها، بل دفعت ثمن المظاهرات بدمها وهذا الدم لم يذكره التاريخ بل جعلت الأحرار في صورة المتسكعين أصحاب المشاكل الذين يثيرون الفوضى، فكان اغتيال كل صور ينادي بأمازيغيته واضح مثل الصحفيين، المعنيين نشطاء في السياسة كتاب وأدباء... إلخ من الأصوات التي عللت في وجه هذه السلطة القمعية التي استخدمت كل الأساليب الوحشية لترعب المواطنين الذين طالبوا بحقوقهم. فكانت السلطة تحمي المجرم لأنه يلبي مطالبها وكذلك نجد "حسين" في رواية "جسد يسكنني" فقد رجليه في هذه المظاهرات وهذا بسبب رصاصات عشوائية تسعى إلى إفشال المظاهرات التي تنادي بحقها فتقول " فريدة " وهي تسأل طليقها "حسين" : "أخبرني كيف فقدت رجليك؟ كنت أنا وصديقي حكيم نشارك في المظاهرة 14 جوان 2001 إلى العاصمة الشرطة والدرك تدخلوا بقمع المظاهرة، لكنني شعرت بشيء يخترق رجلي فسقطت...".²

فهذه الأشياء الوحيدة التي حصدوها أو آلت إليها المظاهرات فيقول "حسين": "رغم كل تلك الخسائر لم يتحقق الشيء الكثير مما كنا نطالب به".³

¹ ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 129.

² ديهية لويز: جسد يسكنني، ص 118.

³ المصدر نفسه، ص 118.

فهذا يدل على أن المؤسسة السياسية قامت بتهميش هذه اللغة والثقافة والمنطقة لمنعها من الرقي أو اكتساب حقها، بل مارست العنف والاضطهاد والعنصرية على منطقة القبائل وكل من وقف في وجه هؤلاء، فكان "قرماح" هو الشعلة التي أيقضتهم. فبدلاً أن تلعب المؤسسة السياسية دوراً في تنظيم المجتمع قامت بنشر الخراب والفوضى فمن خلال الروائية "ديهية لويز" في كلا عمليها "سأقذف نفسي أمامك" و"جسد يسكنني"، حاولت فضح هذه المؤسسة التي تتحكم في المؤسسات الأخرى وتتحكم بها وبمصداقيتها.

4- المؤسسة الثقافية والقيم الحضارية :

تعتبر المؤسسة الثقافية نسقا يتضمن ثقافة أو ثقافة فرعية وتعمل من أجل الحفاظ أو الترويج للثقافة ويستعمل هذا المصطلح من طرف المؤسسات العامة والخيرية، ولكن هذا المصطلح يتضمن أمور واسعة جدا ففي المجتمع هي الحديث عن المتاحف والمكتبات والمعارض.

فالنسق الثقافي هي عملية مستمرة ومواجهة ثقافية حضارية تشمل مختلف القيم التي تتعلق بمجتمع ما، وهذه القيم تكون راسخة تسعى إلى استثمار المعرفة وصياغة الهوية، فالمؤسسة الثقافية تخضع إلى قواعد ثقافية تحضر في النص تعتمد على آليات ومرجعيات معرفية سابقة، فهو يهدف إلى كشف ما اختفى بين ثنايا الخطاب ويكشف بطريقة غير مباشرة، وحتى نتمكن من إيضاحه لابد من الاستدلال والتدقيق فكما عرف "إسماعيل خلياص" بأنه: " مجموعة من الترتيبات تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وتتقن الاختباء تحت عباءة النصوص المختلفة، وهي حضارة في فلتات اللسان والأقلام بصورة آلية وينجذب نحوها المتلقون دونما الشعور منهم لأنها أصبحت تشكل جزءا من بنيتهم الذهنية والثقافية".¹

فمن هذا القول نستنتج أن النسق الثقافي يملك أنساقا خاصة ومهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعه السميكة، فهذا يدل على أنه نص خفي يحتاج إلى أدوات النقد الثقافي للوصول إلى حقيقته المخفية بين ثنايا الخطاب الجمالي والبلاغي، فالنسق الثقافي مفهوم مركزي يقوم على التناقض بين نسقين متعاكسين فيكون الأول ظاهرا والثاني مضمرا، فهذا التناقض هو من يولد مجموعة من الأفعنة التي تجعل من هذا النص خطابا مضمرا، حاملا لمجموعة من القضايا والمكونات الاجتماعية والسياسية والتاريخية الموجودة فيه، فالثقافة هي عبارة عن أفكار وعادات قديمة وجدناها بالفطرة،

¹ إسماعيل خلياص، النقد الثقافي مفهومه، مجلة كلية التربية، ع 13، جامعة واسط، العراق، 2013، ص 17.

واكتسبنا منها أشياء أخرى ظلت راسخة في وعينا، فالثقافة تعكس إيديولوجية المجتمع وتحمل فكرة من مكانة هذا البلد ومدى القيم والأخلاق التي يحملها شعبها، ولكن هناك أشياء ثقافية لا يمكن البوح بها مباشرة أو ربما هناك تدخل من طرف العادات والتقاليد التي تمنعنا من ذلك فمثلا " الثقافة الجنسية " هو مقياس يدرس في بلدان أوربية بينما هو طابو في المجتمعات العربية فالجنس ليس موضوع من مواضيع الثقافة العامة عندنا، فثقافتنا محتشمة تتوخى الحذر في هذه الأمور فيقوم الكاتب بالتحدث عنها ولكن بطريقة غير مباشرة يستتطقها المتلقي وهذا يعتمد على مستوى إدراكه وتمثله للأحداث، فقد يصل القارئ إلى فك شفرات هذا النص بطريقة قريبة جدا أو ربما يكون بعيدا عن هذا المفهوم حسب الأذواق الموجودة في رصيده المعرفي الذي يحمله في ذهنه، فلكي نتمكن من الوصول إلى المضمرة لابد من إدراك كلمات المفتاح التي تعتبر كجسر نعبر من خلاله إلى الحقيقة، ونتمكن من فهم هذا النص المكتوب بطريقة غير مباشرة فنصل بذلك إلى لب النص ونكتشف مآهاته اللامتناهية وفضح الرسائل المستترة التي يحتويها والتي لم يكتشفها إلا النقد الثقافي.

- تغييب لغة وترسيخ أخرى

تحظى المؤسسة الثقافية في الجزائر بعنصر التكيف والمقصود به التأقلم مع الثقافات المختلفة وهذا الشيء خلفه توافد الكثير من المستعمرين كون هذا البلد بوابة إفريقيا وهذا لا يجعلنا ننكر أن السكان الأصليين للجزائر أمازيغ عربوا عند دخول الإسلام، لكن هذه المؤسسة ضربت في السكان، فخلقت بينهم صراع عرف منذ الأزل بين الطرفين العنصر العربي والذي يمثل أكثرية السكان، يمثل المركز والعنصر القبائلي وهم أقلية يمثلون الهامش هذا ما جعل السلطة الثقافية تضيق الخناق على هذا الشعب فعاشت هذه المنطقة لحظات حرجة وددت أن تعصف بأمن البلاد، فهذه المؤسسة حاولت دوما

وجاهدة أن تبين أبناء هذه المنطقة بصورة سلبية يدعون إلى التفرقة وتقسيم البلاد بحسب أقوالها.

جاءت " ديهية لويز " بكلا عملها لتزيح الستار عن الأمور المغيبة التي غرستها المؤسسة الثقافية في أبناء الوطن الواحد، فصورت بدقة التضيق الذي مارسته المؤسسة السياسية عن اللغة الأمازيغية أولاً بعدم ضمها إلى المنهج الدراسي وثانياً إذ وصل لهم الحد إلى منع تكلم اللغة الأم في الأماكن العامة.

كان الموضوع الأساس الذي لم يسبق التطرق إليه والتكلم عنه في روايتي "سأقذف نفسي أمامك " و" جسد يسكنني " فضح سياسة السلطة الثقافية التي ضربت لتفنى لغة على حساب خلود الأخرى، فكانت على رأس هذه الأحداث، الحدث التاريخي الذي يمثل منعرجاً حاسماً في مسيرة النضال من أجل الهوية الأمازيغية وبداية لنهضة الأمازيغ ورفضهم للاستلاب الثقافي "الربيع الأمازيغي" بحيث أن هذا الأخير كان خطاب هوياتي يطالب بالديموقراطية بعد الاضطهاد الذي شهدته اللغة الأمازيغية والثقافية الأمازيغية فأقاموا مظاهرات سلمية يطالبون فيها بالمساواة بين أبناء الوطن الواحد لكن المؤسسة السياسية لم تكن ناضجة بعد لتفهم وتعي أسباب انتفاضتهم، فكانت السلطات الأمنية لقمعهم، فقتلت العديد من الشباب الأمازيغي الذين راحوا ضحية تسلطهم فقتلوا شاباً في ريعان شبابه، خطأه الوحيد أنه نادى بالعدل والمساواة وحرية التعبير إذ تقول الروائية " منذ أن قتلوا شاباً في ربيع عمره دون أن يكلفوا أنفسهم عناء تقديم سبب واحد يمنحهم الحق في تحديد حياته عند التسعة عشر عاماً، منذ أن أصبح التعالي على البسطاء اللعبة الوحيدة المفضلة لدى هذه الجرذان التي تحتمي بزيها الأخضر ".¹

هذا ما جعل هذا الوطن يتبرأ من مقومات الشعب بمجرد أنهم رفضوا الذل والانصياع لشهواتهم الدنيئة، هذه المؤسسة الثقافية التي حملت في طياتها ظلم وجحيم

¹ ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 49.

لشعب طالب بهويته، شعب كان يغلي وينفجر في وجه الظلم والمهانة مؤسسة بررت لكل ذلك العدد من القتلة بجملة واحدة "عن طريق الخطأ".¹

هذه الأحداث كلها كانت مغيبة فعوضت بأكاذيب شوهدت سمعة هذا الشعب وهذه المنطقة فجاءت "ديهية لويز" لتزيل الستار عنها وتفضحها وتبين صحتها، فالربيع الأمازيغي حمل في ثناياه التصادم والنزاع والدم الكثير الذي سال، فهو علامة أخرى مبهمة وأحد المواضيع المسكوت عنها من التاريخ الجزائري الذي لم تفهم تفاصيله وكوامنه فنجد أن كلا الروائيتين حملتا خطاب إدانة قوي ضد المؤسسة الثقافية التي سمحت بحصول هذه الأحداث ومهدت بذلك للمؤسسة السياسية لتمارس اضطهادها بطرق دنيئة، فكم من شاب قتل في ربيع عمره وكم من واحد بترت أطرافه وكم من شابة اغتصبت وهذه كلها أحداث مغيبة لم تتكلم عنها لا السياسة والصحافة بل وبالعكس من ذلك عملت على كتمها وجعلها من المنسيات بحيث تقول في عملها جسد يسكنني: "كنت أنا وصديقي حكيم نشارك في مظاهرات 14 جوان 2001 إلى العاصمة... كان حكيم قريبا من أحد محلات المجوهرات يحاول منع المتسكعين من السرقة، لكن دركيا وجه نحوه بندقيته سارعت لأحذره، لكني شعرت يخترق رجلي، فسقطت وأنا أصرخ بحكيم أن يبتعد، لكني رأيته يتهاوى على الأرض، بعدما ملئوا جسده بالرصاص، نقلت إلى مستشفى هناك بالعاصمة، لكن من كثرة الجرحى وقلة الإمكانيات كان الأوان قد فات لإنقاذ رجلي".²

لذا فكلا الروائيتين مشحونتين بالأحداث والتهيئات التي تطرقت من خلالهما الروائية إلى باب الطابوهات، التي لا طالما ظلت مستورة في حكم المسكوت عنه، فقامت برفع الستار عنها وتناولها ومواجهتها، فتعد كلا روايتي "ديهية لويز" شكلا من أشكال توظيف التاريخ، بحيث سلطت الضوء على أحداث غيبتها التاريخ الرسمي بالرغم من كونها قضية اجتماعية، فمزجت الكاتبة في متنها قصة حياة البطلتين "مريم" و"فريدة" بتاريخ منطقة

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 52.

² ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 118.

القبائل، فكشفت من خلالها عن الأسباب الرئيسية والحقيقية لهذه الأحداث، وبينت الموقف الذي اتخذته الأمازيغ من التاريخ الذي عمل على إلغائهم وتهميشهم وكيف أنهم قلبوا الموازين بالرغم من التضحيات الجمة التي قدموها فتقول: " اللحظة التي كانت تكتب التاريخ بأحرف من الدم...كنت أريد بدوري صناعة التاريخ، أو حتى التسلل إليه عبر النافذة، فلم تكن الأبواب لتسمح المرأة بالدخول عبرها إن لم تكسرهما...، لكن نهاية المطاف لم أدخل لا من النافذة، ولم أكرس الأبواب، انهالت عليا الكدمات، فانشغلت فقط باستيعابها...".¹

وهذا ما يبين أن الأمازيغ الأحرار صنعوا التاريخ ودخلوا إليه من أوسع أبوابه وهنا نقول أن " ديهية لويز " تناولت في كلا روايتها أحداثا أصر التاريخ الجزائري على جعلها مخفية ومنسية، فعرت كل الأساليب التي استخدمها النظام أو السلطة من أجل إخماد صورة سكان منطقة القبائل، كما فضحت الوسائل التي انتهجتها لقمع المتظاهرين من تعذيب وقتل ووحشية واغتيالات وأحدهم الشاب " عمر " المناضل المؤمن بقضيته الذي قررت السلطة التخلص منه فتقول: " ها هو الوطن الذي كان يؤمن به حد الهذيان، يعذر به بطريقة بشعة ويرميه أمام النفايات، يدعه يموت في صمت غير آبه بشيء، تأتيه الرصاصة التي تضع حدا لأحلامه في هذه الأرض التي لا ترتوي إلا من دماء أبناءها ".²

لم يعترض الأمازيغ على أن تكون اللغة العربية لغة وطنية ورسمية، بل اعترضوا على عربية ديكتاتورية إيديولوجية تمنع الاعتراف بلغتهم الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية،

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 46.

² المصدر نفسه، ص 119.

فالجزائري بصفة عامة يفتخر كونه جزائريا، أي يفتخر بهويته القومية الجزائرية ثم بالإسلام ثم بالأمازغية والعروبة، في الواقع هذه هي الحقيقة.¹

كان رفض المؤسسة الرسمية آنذاك للأمازغية والأمازيغ، السبب الأول والرئيس لكل هذه الأحداث التي لم تجلب سوى الألم والفقدان والحرمان لشعب رفض نظام الجنرالات والديكتاتورية لهذا فهتمت الحركة الثقافية الأمازغية أنه يتعين عليها تقادي السرية والتنظيم الحزبي بل يتوجب عليها التعبير العلني عن كل تطلعاتها ومواقفها وبرز جيل من المناضلين المستعدين لمواجهة القمع وتحمل تبعات آراءهم بالضغط على الدولة من أجل الاعتراف بالهوية والثقافة الأمازغية²، فولدت من ذلك رموز ثقافية أمازغية نذكر من بينهم "قرماح ماسينيسا" و"معطوب لوناس" اللذين كافحا من أجل قضيتهما وحتى الاسم الذي أطلق عليه "الربيع الأسود" يحمل في ثناياه الحزن والقلق والاضطراب والاستقرار، ربيع لو أرادت المؤسسة الثقافية لكان أجمل ربيع يحمل في ثناياه أحلام الشباب الأمازيغي أحلام كلها آمال، لكن بظلمهم واضطهادهم واللاعدهم أصبح أسود يؤول للموت والحزن، يرمز لآهات ودموع أمهات الشباب اللواتي رثين فلذات أكبادهن.

من خلال كل هذا نستشف القهر الذي عاشه الأمازيغ لأكثر من عقود بسبب سياسة التعريب التي لم تنجح في استئصال اللغة الأمازغية بالقبائل بل العكس تماما لقد زادت من تقويتها وإعطائها حدة لم تكن لها أبدا من قبل.

¹ ينظر: عز الدين مناصرة، المسألة الأمازغية في الجزائر والمغرب (إشكالية التعددية اللغوية)، دار الشروق، دط، ص23.

² سالم شاكر، ثمازغن أس، تر: عبد الله زارو، دط، دس، ص49.

5- مضمرات المؤسسة الأمنية:

تعتبر المؤسسة الأمنية منظومة اجتماعية هدفها الأول مراعاة نشر الأمن والأمان في المجتمع وذلك من خلال قوانين تسن في دستور الدولة تحدد عمل الأفراد وحقوقهم وواجباتهم ومن يتعدى على هذه القوانين الساعية إلى نشر الأمان والمحافظة على ممتلكات الغير من السرقة والتعدي من قبل اللصوص وغيرهم.

تعد المؤسسة الأمنية من أهم وسائل المراقبة خاصة بعد تطورها مثل انتشار الكاميرات، كما لها دور في المحافظة على المجتمع من الإرهاب والتطرف من قبل بعض الأقلية الذين يزعزعون الأمن والاستقرار داخل المجتمع، فالمؤسسة الأمنية إذا هي رمز من رموز السلم والطمأنينة في البلد، ولكن يتضح لنا مفهوم هذه المؤسسة لا بد من الأخذ بهذا التعريف: " فالأمن تصور استراتيجي ينبع من متطلبات حماية المصالح الحيوية للشعب أو أنه حماية كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا مهما كانت طبيعتها أو هو القدرة على حماية قيمها الداخلية من أي تهديد داخلي أو خارجي".¹

فالمؤسسة الأمنية لها دور هام في تنظيم المجتمع وحمايته والتدخل في إيقاف العنف والقضاء عليه في الشوارع خاصة في المظاهرات التي تستخدم العنف والضغط على السلطات العمومية، فكان يجب عليها التدخل لفك النزاعات، ولكن جاءت "ديهية لويز" لتبين لنا هذه المؤسسة الأمنية التي يقوم أعضاؤها بأفعال معاكسة لهذه القوانين الأمنية التي كان عليهم احترامها، كانت إذا المؤسسة الأمنية حاضرة في هذه الأحداث لكن ليس بدورها الفعال الإيجابي، بل كانت تمارس كل الوسائل القمعية التي كانت تهدف إلى بث الصمت في أفواه الأحرار، فالدرك يمثل رمزا سلميا كما سنعرفه هنا: " إن الدرك الوطني قوة عسكرية منوطة بها مهام الأمن العمومي، يمارس مهامه على كامل التراب

¹ ينظر مساهمة البرلمان في ترقية ثقافة الدفاع والأمن العموميين، مجلة الوسيط، وزارة العلاقات مع البرلمان، العدد 10، عام 2013، ص 252.

الوطني، وبصفة خاصة في المناطق الريفية وشبه الحضرية وعلى طرق المواصلات وعلى الحدود".¹

ولكن في الرواية هناك نسقا مضمرا يبرز لنا تناقض هذا الدركي وتقديم صورة بشعة بمعنى أنه انتهك القانون وأصبحت المؤسسة الأمنية لا تمثل الأفعال التي وضعت من أجلها، فنجد " ديهية لويز " تتحدث بلسان البطل " عمر " فنقول: " أحرقت دركيا الأسبوع الماضي صبت عليه زيتا مغليا حين كان يجلس أسفل شرفة منزل خالتها بعد أن أرهفته مواجهة الشباب الغاصب ".²، فترد عليه " مريم " وتقول: " كان هو نفس الشخص الوضع الذي أجبرها أن تركع أمامه وتقوم بكل ما يطلبه منها دون أن تجرأ على الصراخ أو المقاومة ".³

فهذه العبارات لها من الدلالات ما يترجم لنا أن هذا الدركي عنصر من عناصر هذه المؤسسة الأمنية لكن بدل أن يكون متمثل لهذه القوانين انحرف عنها، وعضوا أن يكون ملجأ للسلم أصبح هو من يتعدى عنها ويشكل الخوف والرعب لهذا المجتمع، فعندما عرفت " إيناس " أن هذا الدركي يملك طرفا خفيا يحميه، أيقنت جيدا أن حقها لن يعود لها إلا إذا أخذته هي بنفسها فقررت الانتقام بطريقتها الخاصة، فنقول: " منذ أن أصبح التعالي على البسطاء اللعبة الوحيدة المفضلة لدي هذه الجرذان التي تحتمي بزيها الأخضر، لتفرض قوانينها كما تشاء ".⁴

¹ انظر المادتين 2 و3 من المرسوم الرئاسي المتعلق بمهام الدرك الوطني وتنظيمه في الجريدة الرسمية، العدد 26

مؤرخة في 3 ماي 2009، ص 17

² ديهية لويز: سأقذف نفسي أمامك، ص 71.

³ المصدر نفسه، ص 72.

⁴ المصدر نفسه، ص 49.

فهذه العبارة تعكس لنا صورة الدركي الذي يستعمل سلطته ولكن ليس ضد المجرمين، بل ضد الضعفاء الذين يحتاجون مساعدتهم لفك هذا الخراب، فالسلطة هي: " فالسلطة الرمزية هي سلطة بناء وهي تسعى لإقامة نظام معرفي ".¹

لكن هذا الدركي أخذ مفهوم السلطة على أنه قوة ذاتية ينتهك بها الضعيف ليحس بقوته أكثر فمن خلال هذا تظهر اضطراباته النفسية المرتبطة بالطاقة التي يستخدمها في غير محلها وهذا ما يتضح لنا من خلال ما تقوله الكاتبة عبر شخصية " إيناس " في رواية "سأقذف نفسي أمامك" فتقول : " أخذني من ذراعي ورماني على الأريكة في زاوية المكتب...لم يرحم دموعي الصامته...كان يتلذذ بذلك الضعف الذي يراه في عيني، جذبني من شعري وأدخل عضوه في فمي...حاولت التخلص منه لكن يده على شعري تجذبه بقوة..."²

فهذا العنصر الأمني الذي كان يمثل دلالة الحماية ويعمل على محاربة قضية الاغتصاب ويتذكر أنها جريمة شنيعة في القانون هو نفسه الرجل الذي ارتكبها، فأين العدالة من كل هذا؟ فلم يكن أمام " إيناس " إلا خيارا سوى الانتحار بسبب فقدان شرفها فتقول "مريم" في رواية "سأقذف نفسي أمامك" "اختفت عن الأنظار أكثر من ثلاثة أيام، قبل أن يجدوها في واد الصومام جثة هامة".³

فهنا نستنتج أن العدالة غائبة في مثل هذه الأوقات، فالمواطن عندما يصل إلى فقدان الثقة في المؤسسة الأمنية والعدلية، تكون النتيجة الموت أو العزلة، لأن الحياة هنا لا تسوى شيئا أمام ما تجرعه من اغتصاب جنسي وشعورها بالعار والذل فتقول "إيناس": " كان الدم ينزف مني ويملاً الأرض يخيفني أكثر بضع دقائق على ما أظن، كان زمنا

¹ بيير بورديو، الرمز والسلطة تر: عيد السلام بنعيد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 2007، ص 49.

² ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 78.

³ المصدر نفسه، ص 79.

كفيلا ليبنى جبالا من التمزق الداخلي الذي لن يشفي سوى بالثأر، أو بلحظة يتوقف فيها هذا القلب إلى الأبد".¹

فهنا ترى الروائية أن هناك سياسة أخرى تحرك المؤسسة القانونية في الجزائر في هذه الفترة، لهذا انحدرت مهامها، وكذلك كانت فرقة الشرطة فاشلة حسب ما ذهبت إليه الكاتبة، فكان الإرهابي "الأمير خالد" يقوم باغتصاب الأطفال والنساء كما يشاء، ولكن رغم ذلك إلا أن الشرطة ظلت تبحث ولم تجده، وهذا يدل على فشل هذه الفرقة في حماية الأفراد " كان ملاحقا من الشرطة بعد حادثة اغتصاب طفل في الثانية عشر من عمره... بعد حصوله على المال أعاد له الطفل مشوها تماما من التعذيب والاعتصاب المتكرر، رماه على عتبة بيته قبل أن تنفجر، اختفى بعد ذلك لأكثر من عام ليعود إلى الواجهة وتكون أمك هي الضحية".²

فلو كانت الشرطة تقوم بتنفيذ وعودها لما تمكن هذا المجرم من الاختفاء لمدة سنة دون أن يمسكوا به، فهنا الروائية تكشف عن مضمرات المؤسسة الأمنية وكيف أن فرقة الشرطة عاجزة عن أداء مهامها، أو أنه عامل لدى هذه المؤسسة المتخفية التي تستدعيه كلما أرادت افتعال الفوضى.

فترى الروائية أن الشرطة لو كانت فعلا تريد حماية المواطن لما هدا لها بال إلا عندما تسجنه وترج به في الزنزانة وهذا ما تترجمه لنا "مريم" خلال محادثتها مع "عمر" عن حادثة اختطاف أبيها، فهي كانت لا تثق في الشرطة فنقول: " ماذا يعني؟ اختطفها مثلا أم ماذا؟ لا أدري، لكني بلغت الشرطة باختفائها ولا يسعنا سوى الانتظار هذا كل شيء؟ نبقى هكذا مكتوفي الأيدي تنتظر الشرطة التي لن تبحث عنها أبدا، حتى تعود

¹ - ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 78.

² - المصدر نفسه، ص 89.

إلى جثة هامة في أحسن الأحوال؟"¹ فهذه الجملة تكشف مضمرات المؤسسة الأمنية التي لا تقوم بواجبها.

فهنا تزعزعت ثقة المواطن في الشرطة بدلا من الإحساس بالطمأنينة لوجودهم فصار الأمر معاكسا فأصبحوا يشعرون بالخوف من وجودهم وهنا "ديهية لويز" تريد أن تجبرني من خلال هذه الرواية أن هناك سياسة مضمرة تتحكم أيضا في الشرطة وللاستدلال والإيضاح نستشهد بهذا التعريف: " كما استخدمت المؤسسات الأمنية بصفة عامة كوسيلة لتقييد حرية المواطنين وإرهابهم، حتى أصبح منسوبي هذه المؤسسات يولد الشعور بالكراهية ويظهر النزاعات العدائية وارتبطت صورة رجل الأمن لدى المواطنين بصورة الرجل المستبد الذي يكبت الحريات ويهرب الناس ويقمعهم، كما أدت بعض تجاوزات رجال الأمن إلى ترسيخ هذه الصورة السلبية، وقد توارثت الأجيال هذه الفكرة مما جلب فجوة بين أفراد المجتمع ومنسوبي المؤسسات الأمنية "².

فهذه الصورة السلبية للأمن إذا صارت مرسخة في أذهان المواطنين، فلماذا صارت الثقة منعدمة بينهما، ويقول " حسين " بطل رواية " جسد يسكنني " للبطلة " فريدة " عن الأمن والمظاهرات: " عند دخولنا الحراش، اختلط بنا المشاغبين وبدؤوا بنهب المحلات وتكسير المتاجر، الشرطة والدرك تدخلوا بداية لقمع المظاهرات لكن تحول الأمر إلى متشابكات معهم حتى أننا لم نعد نفرق بين من معنا ومن ضدنا...لكن دركيا وجه نحوه بندقية، سارعت لأحذره...لكن من كثرة الجرحى وقلة الإمكانيات كان الأوان قد فات لإنقاذ رجلي."³

¹ - ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 86.

² العذرى عبد الرحمن خلف: العلاقات العامة في المؤسسات الأمنية الحلقة العلمية: رفع كفاءة العاملين في إدارات العلاقات العامة والإعلام في الأجهزة الأمنية: الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008، ص 16.

³ ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 118.

فهذا الدركي هو من تعمد قتل صديقه "حكيم"، فهناك من خسر جسده وهناك من خسر روحه وهناك من فقد جزء من جسده من أجل المطالبة بالهوية، كذلك يقول "حسين" "حتى وإن كنا سنفقد أطرافا ورجالا..."¹، فالمظاهرة كانت وسيلة للتعبير عن الرأي لكن السلطات منعتهم من هذه الحقوق وألزمتهم الصمت.

يمكن القول هنا حسب الروائية "ديهية لويز" بأن طبيعة عمل المؤسسة الأمنية لم تتمتع بالقول والود في هذه الفترة، لأن رجل الأمن هو من جسد أفعال السلطة التي ظهرت أمام الأفراد بدلالات سلبية. لذلك تكونت صورة نمطية سلبية، ترسخت في أذهان المواطنين فيرى "جيمس غراي" "Caray James" الصورة الذهنية بأنها الانطباعات والمدرجات الكلية للجماهير المتعددة تجاه أعمال المؤسسة، حيث انطباعات مواقف جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية تجاهها².

لذلك فالمؤسسة الأمنية كانت حاضرة في روايتي "ديهية لويز" "جسد يسكنني" و"سأقذف نفسي أمامك" وقد حاولت الروائية التحدث عن الظلم الذي مارسه عناصر الدرك والشرطة على المواطنين لتقف عن بعض المشاهد وتصفها بدقة، عكس البعض الذين يكتفون بالإشارة إلى الموضوع بطريقة جد سطحية، فهي قدمت عدة إشارات تحمل أنساقا مضمرة في ثناياها عدة حمولات تصف هذا الاضطهاد الذي مارسه بعض العناصر الأمنية في منطقة القبائل خاصة.

فكان العون الأمني في هذه الفترة يساند النظام الفاسد الذي يمنحه في المقابل السلطة على التعالي، بينما كان يجب عليهم أن يقفوا مع المواطنين ويعالجوا الأمور بسلمية، فيذهب علماء النفس إلى أن الشخص المستبد يشعر بقوته من خلال إضعاف الآخرين وممارسة العنف عليهم فيعرف "اللانند" العنف في موسعته أنه "سمة ظاهرة أو

¹ ديهية لويز، جسد يسكنني، ص 118.

² GRAY JAMES Managing the corporate image, the key to public trust, Green Wood Press, West Pont, 1986, P 20.

عمل عنيف بالمعاني وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني بالقوة".¹

فكل هذه الظروف أنتجت واقعا غير مستقر فكانوا عرضة لاهتزازات اجتماعية وتلاعبات سياسية وعتق من طرف الدرك والشرطة ما يفقدهم الثبات والعيش في سلام حسب " ديهية لويز " في أعمالها الأدبية

¹ الفيلسوف أندري لالاند في موسوعته العنف - المعجم الفلسفي، ط2، دار عويدات للنشر والطباعة سنة 1982، ص

6 - المؤسسة التربوية والمحظور:

تعتبر المؤسسات التربوية مؤسسات عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية، وكذا المالية وتخضع إلى سلطة وزارة التربية الوطنية وتعمل تحت وصايتها، فالمؤسسة التربوية مؤسسة ذات طابع إداري تركز على وظيفة نبيلة في مهمة التربية والتعليم والتكوين العلمي والمهني، تعمل تحت الإشراف المباشر لمستشار التربية أو المستشار الرئيسي للتربية، فهذه المؤسسة تسعى إلى إكساب مهارات سلوكية وضوابط أخلاقية لكي تبني مستقبلا زاهرا أمام هؤلاء التلاميذ، كما تقدم لهم أعمال تربوية مكملة للمجال التعليمي وهذا يتمثل في النشاطات الثقافية والرياضية، لكي لا يملوا من الدراسة المكثفة: " فالمؤسسة التربوية تتمتع بالشخصية المعنوية والانتقال المالي توضع تحت وصاية وزارة التربية الوطنية تحدث وتغلق بمرسوم وتلغي بنفس الشكل، وهي كباقي المؤسسات العمومية تخضع لقواعد المحاسبة العمومية لها حق الإكساب والملكية بواسطة مدير يعرف بالأمر بالصرف ومسير مالي وهو يعرف بالمحاسب العمومي، وهذا طبقا لقاعدة فصل السلطة وثنائية التنفيذ " ¹

فهذه المؤسسة تسعى إلى إخراج مواطنين صالحين، مزودين بالمهام المناسبة والاتجاهات القيمة للمشاركة في المجتمع الديمقراطي، كما تهدف إلى ربط التعليم بالحياة بحيث يسهل الانتقال بين المدرسة والمجتمع ثم إلى الحياة العملية في المجتمع.

ونقل الثقافة العامة والحفاظ عليها لأجيال آتية كما تقوم بتطوير قدرات التلميذ وتأهيلهم لاستيعاب المعرفة والمهارات التكنولوجية وتنمية قدراته العقلانية والتنقيف العلمي، فالمؤسسة التربوية لها مكانة كبيرة في البحث حيث أنها تنظم المجتمع وتهذبه، وتنقفه، ولكن الروائية "ديهية لوبيز" طرحت هذه المؤسسة في سياق آخر مغاير تماما لهذه القوانين التي تنتج فردا صالحا وإنما هي تنتج لنا فردا مضطربا أو غير متوازن، وهذا ما سنتطرق إليه في تحليلنا لهايتين الروائيتين.

¹ قاني محمد وآخرون، الميزانية في المؤسسة مقتصد تيارات ابن رشيد، 2009، ص 21.

تقول الساردة على لسان البطلة "مريم" عن معلمها "سعيد": "ذهب الأستاذ "سعيد" ليغلق الباب يعود ليقدّم لها درسا يشرح فيه ما حدث... وجهي يكاد ينفجر من الخجل... لم أكن أعرف الشيء عن جسد المرأة".¹

أثارت الروائية قضية القصور في البرنامج الدراسي الذي يهمل الكثير من الأمور التي ينبغي تلقّيها من طرف التلاميذ 'معلومات يمنع الحديث عنها كونها من الأمور الحساسة، فالحديث عن جسد المرأة أصبح من الطابوهات لاسيما في المجتمعات المحافظة، فالدورة الشهرية أصبح موضوع محظور في المؤسسات التربوية، كما أنها لا تتناقش داخل الأسرة حتى وصلت لدرجة الاختباء وراء الطابو، بل إلى درجة لا يمكن مناقشتها بين المرأة والمرأة، أو الأم وابنتها، فدور الأم هنا غائب، فكان عليها أن تعلمها خفايا الجسد وتكسر هذا الطابو، فكان من الأفضل أن تتعلم هذه الأمور من أمها وليس من رجل، فهذا محرّج للغاية، فالعادات والتقاليد والأعراف جعلت من هذا الجسد طابو لا يجب الحديث عنه فهو إما نجاسة أو إثارة لشهوة، أو عورة، فلذلك يجب توخي مناقشة الأمور الجسدية والجنسية، فكانت الفتاة جاهلة لما يحدث لها من تغيرات على هذا الجسد، كما نجد الروائية تتحدث بلسان "مريم" وتقول: "كنت أخذ دروسا خصوصية مجانية من طرف أستاذ رائع كان اسمه "سعيد"...تعلقت به منذ تلك اللحظة التي شعرت فيها بذراعه تضمّني إليه بقوة ويده الأخرى تمسح دموعا سالت من وجهي من دون سبب واضح...أعتقد أنها كانت المرة الأولى التي شعرت فيها بحنان عزيز".²

فهذا يدل على أن المجتمع المحافظ يجعل من هذا الأب قاسيا مع ابنته وأنه لا يحضنها أو يسمع لأحزانها بل خلقت تباعد بينهما، وأصبح طابو فمعانقة الأب لابنته،

¹ ديهية لويز، سأفّذ نفسي أمامك، ص 101.

² المصدر نفسه، ص 99.

فتشير الروائية على لسان شخصية "مريم" فتقول: "كان يضمني بقوة حتى أن دموعي بدل أن تتوقف انهمرت أكثر من يومها أعلنت الحب عليه".¹

يتمظهر لنا دور المعلم الذي يعوض الفتاة عن حنان الأب الذي حرمت منه في البيت 'بحيث يرى الوالد أنه سيفقد هيئته أمامها - البنت - فيجعلها ذلك متمردة لا تخاف من هذا الأب، فهذه هي الصورة التي رسختها العادات والأعراف في أذهانهم، ما حاولت الروائية "ديهية لويز" الإشارة إليه.

فالمؤسسة التربوية هي: عبارة عن مكان أو موقع يتم فيه التقاء فئات مجتمعية مختلفة الأعمار، ويتم فيها تعليمهم وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة، وتتكون هذه المؤسسة التعليمية من أعضاء الهيئة التدريسية والمعلمون والطلاب، وأولياء الأمور، والهيئات الإدارية فيها، ويقوم بالبقاء في هذه المؤسسة العلم لفترات زمنية معينة، تعتمد هذه الفترة أيضا على نوع من المؤسسة التعليمية، فهناك العديد من أنواع المؤسسات التعليمية مثل: رياض الأطفال، المدارس، المعاهد، الكليات، الجامعات".²

ولكن الروائية تقدم لنا نموذجا آخر من خلال البطلة "مريم" حيث تقول لـ "عمر" في المظاهرات عن الأحوال الدراسية: لكن على ما يبدو أن الدراسة أصبحت عبئا في هذه الظروف، لم أعد أثق في هذه المناهج التافهة التي يملئون رؤوسنا بها".³

فالروائية أرادت أن تحمل لنا رسالة وهي أن الدراسة في تلك الفترة مجرد معلومات لا تجعل من هذا الطالب وعي أو مثقفا، بل ستجعل منه جاهلا لا يفقه شيئا، أو مجرد آلة تسير حسب ما برمج له، فهذا البرنامج تعتمد أن يكون فاشلا، لأن هناك تيارات خفية تسعى إلى جعل الطالب يفقد ثقته في العلم ويختار الجهل، فبذلك سيسهل التحكم فيه وبأديولوجيته، كما يحرك هذا التيار المؤسسات وترسخ أفكار خاطئة في عقول التلاميذ، بل تهدف إلى

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 100.

² مجدى صلاح طه المهدي، اقتصاديات الجودة التعليمية، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2010، ص 31.

³ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 55.

غسل عقولهم وجعلهم يغادرون المؤسسات، وهذا ما يتجلى من خلال هذه العبارة: " ثم حين تكون أمام الواقع المر وجها لوجه، لن ينفعنا أن نعرف أن الجذر المربع لخمسة وعشرين هو خمسة"¹.

فهنا ترى الكاتبة أن الطالب يرى أن هذه الدروس غير نافعة أمام دروس الحياة الصعبة، خاصة أن يمنع اللغة الأمازيغية وتحضر من البرامج بين اللغات الأجنبية يسمح لها بالظهور داخل هذا البرنامج السنوي، كما تسعى هذه المؤسسات إلى تغييب اللغة الأمازيغية في المدارس وهذا يعود إلى السياسة الجزائرية.

هناك من المواد المدرسة التي تهتم بسلوكيات الطفل ' إلا أن هذه الدروس عاجزة على تربيتهم فنجد تلاميذ يمارسون العنف فيما بينهم، يسرقون من المدارس ولا يحترمون الأولياء، لماذا هذه القيم لا تدخل ضمن سلوكيات الأفراد، هل المشكل يكمن في طريقة تدريسهم أم هناك تعمد يجعل من هذه الدروس فاشلة ولا يرغب الطفل بدراستها؟ فهذه المواد إذا نالت اهتمام التلاميذ فهي لا تتعدى مجرد مادة لتحصيل النقاط في كل المواد، كما أن البرنامج يركز على الأمور المتعلقة بالأسرة بطريقة سطحية، وتعليمهم بعض التعاليم الدينية كطريقة الوضوء، الصلاة والحج ويحرضون على أن يتفوقوا في الحصول على علامات عالية، لكن في المقابل يهمل المتحدث عن معاملة الجار مع الجارة.

وبدلاً أن يصبح لدينا مجتمعاً مثقفاً وواعياً صار لدينا مجتمعاً رجعيًا، وهذا في كل المجالات وترى "ديهية لويز" أن المؤسسة التربوية أنتجت آفات اجتماعية، انتشار الرذيلة والسوقية، والملل، وأن المؤسسة التربوية تملك أعضاء أفسدت الطلبة وأفقدتهم الثقة في القطاع العلمي التربوي.

¹ ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ص 55.

خاتمة

نخلص في ختام دراستنا هذه أن الأنساق الثقافية لها أهمية استثنائية ذو دلالات اجتماعية وسياسية ودينية وثقافية تضرر الكثير من المغيبات المسكوت عنها لهذا قررنا أن نختتمها بمجموعة من النتائج وهي كالتالي:

- تعتبر روايتي جسد يسكنني وسأقذف نفسي أمامك رسالة اجتماعية تتناول واقع المرأة داخل المجتمع الذكوري والذي يفرض عليها كل أنواع القهر.

- تزخر روايتي "جسد يسكنني" و"سأقذف نفسي أمامك" مجموعة من الأنساق الثقافية والاجتماعية التي وظفتها الروائية.

- في هذه الرواية نجد صراع قائم بين الهوية الأنثوية والهوية الذكورية إذ تحاول المرأة الخروج من الدائرة الذكورية وإثبات ذاتيتها ومكانتها في المجتمع وذلك من خلال الكشف عن التأزم الذي تعيشها.

- الخطاب النسوي هو خطاب يتناول موضوع المرأة، أين نتحدث عن حقوقها وتطالب بالمساواة بينها وبين الرجل في كل المجالات، و تتجاوز الذكر في بعض الأحيان.

- آمنت الكاتبة بالقضية الأمازغية وانخرطت في النضال من أجل فك الحصار عن المجتمع الأمازيغي ولغته وثقافته، فالمرأة تتجاوز الحديث عن ذاتها لكي تكتب عن تجاربها ومعاناتها.

- إن ما تتعرض له المرأة في المجتمع الجزائري من ظلم واستبداد وقمع وتحريم أكبر بكثير مما قد يتعرض له الرجل في نفس المجتمع وبنفس القوانين والأحكام.

- ركزت الكاتبة على القضية السياسية وتناولتها كقضية هامة في هذا الواقع فراحت تبين موقفها دون خجل أو حياء لأن المبدع الحقيقي لا بد أن يكون له موقف محدد من السلطة وهو ما امتازت به الكاتبة خاصة في رواية "سأقذف نفسي أمامك".
- لقد حملت الكاتبة على عاتقها مهمة حكي الممنوع وكتابته وكان الهدف من وراء ذلك هو نقد المجتمع وكشف الزيف الذي يغمره.
- شكلت المؤسسة الدينية عند الكاتبة مجموعة من المتناقضات والصراعات التي جعلتها تثور على بعض القضايا الهامة في الدين وكانت "ديهية لويز" تنتقد المؤسسة الدينية وليس الدين فهو مقدس مطلق.
- وقفت عند عدة صور ظلت العديد من الأفلام عاجزة عن وصفها لتطلق هي العنان لقلمها وتكتبها بأدق التفاصيل عنها.
- تعمدت الروائية إلى ذكر الأماكن والأسماء لتقديم دلالات عميقة تحتاج إلى حفر مجهد من طرف القارئ كي نصل إليها ونفهمها ونؤولها.

الملحق

ملخص لرواية " ساقذف نفسي أمامك ":

ساقذف نفسي أمامك رواية تناولت كاتببتها في طياتها مراحل انهيار بيت كانت تعمه السكينة والهدوء، بيت يتكون من أربعة أشخاص مريم وهي بطلة الرواية وأخيها نسيم وأمها ووالدها.

افتتحتها الكاتبة بالحديث عن الحادثة التي غيرت مجرى حياة شخصية " مريم " وذلك في محاولة والدها اغتصابها وانتهاك عرضها وشرفها معلنا بذلك بداية الخراب والدمار في حياتها، حيث يتسبب هذا الحادث ب وفاة " نسيم " الابن الصغير ذو ثماني سنوات جراء محاولته تخليص أخته من بين أيادي والده.

بعد هذه الحادثة دخلت والدة "مريم " في صدمة لم تستطع تخطيها والخروج منها إلا إلى أوكار الدعارة والرذيلة 'ما جعل وضع مريم مأساوي كما سلطت الأضواء حول الربيع الأمازيغي، فكشفت الغطاء عنه كونه كان من الأمور المهمشة والغير المعترف به. وكان له الحظ الأوفر من السرد.

التقت خلال هذه الأحداث بحب حياتها " عمر " الذي أعاد لها بعضا من التفاؤل إلى حياتها فارتبطا عن حب، لكن هذا الوضع لم يدم طويلا حيث أن هذا الأمل الذي دخل حياتها ومنحها مخلوقا صغيرا يسكن أحشاءها تم اغتياله بسبب نشاطاته من قبل بعض السياسيين.

انهيار يتلوه انهيار قبل أن تكتشف مريم أن الرجل الذي دمر حياتها وزعزع وجودها لم يكن والدها البيولوجي، بل هي ابنة غير شرعية لعلاقة حب لم تكتمل وابنة لوالد لن تلتقيه أبدا كونه في عداد الموتى.

ملخص رواية " جسد يسكنني ":

تدور إذا أحداث هذه الرواية حول شخصية فريدة طالبة حاملة وطموحة لمستقبل جميل، ولكن الظروف تخونها وتصبح عائقا في وجه هذه الأحلام، فزواج فريدة التقليدي ومقابل هذا تتخلى عن دراستها. بعد مرور شهر يتطلقان تستأنف دراستها فاذا بها تكتشف أنها حامل. رغبتها الشديدة في مزاولة مشوارها الدراسي تدفعها للتخلي عن ابنتها مباشرة بعد ولادتها لتتربى بين أحضان والدها وزوجته الجديدة من اجل بناء حياتها مرة أخرى.

تشرع في البحث عن عمل حينها تتعرف على "محمد" وبعد مرور سنة قرر أن يتزوجها رغم صراعاته العديدة مع عائلته ' لكنه انتحر في ليلة زفافهما ليتركها وحيدة تصارع مصاعب الحياة 'إذن فقد فشلت في زواجها الثاني أيضا ما جعلها تدخل في صراع مع ذاتها هذا ما حفزها لتعمل بجد وكد من أجل أن تحقق حلمها.

يعود طيف أحلام ليراودها بعدما حققت عيشة الرفاهية فقد أصبحت سيدة أعمال مشهورة تفقد حياتها في حادث مرور أثناء قيامها بجولة في السيارة لتدون كل ما تملك لابنتها الوحيدة " أحلام" في دفترها الذي يحمل في طياته كل ذكرياته لتحكي لها معاناتها بسبب ابتعادها عنها وكيف تفتقدتها بشدة.

نبذة عن حياة الروائية:

"ديهية لويز" كاتبة شابة جزائرية خضعت تجربة الكتابة في سن صغير، حيث حملت روايتها أفكار سياسية واجتماعية تحت عنوان "جسد يسكنني" وكان لهذا العنوان ثنائية بين الفيزيولوجي والنفسي كردة فعل عن دور المرأة في المجتمع، كما عالجت الرواية أحداث الربيع الأسود بمنطقة القبائل عام 2001، لتكون نقطة نوعية في عالم الإبداع

اسمها الحقيقي " لويزة أوزلاق " من مواليد 1984 في أغيل أومساد بأوزلاقن، ترعرعت في تيويريرين بأوزلاقن لتواصل مشوار حياتها في مدينة بجاية.

كانت بداية إبداعها بعصر الثالثة عشر حيث بدأت تنظم الشعر قبل أن يتحول اهتمامها إلى الرواية في سن السادسة عشر شاركت في مجموعة قصصية باللغة الأمازيغية مع عدد من الكتاب الجزائريين والمغاربة وحصلت على ليسانس في العلوم الاقتصادية ثم الماستر وبصدد تحضير الدكتوراه في marketing التسويق.

صدر لها مؤلفات باللغة العربية **جسد يسكنني** " رواية نشرت سنة 2012 ورواية " **سأقذف نفسي أمامك** " سنة 2013 والتي عالجت فيها أحداث الربيع الأمازيغي في منطقة القبائل.

كما تحصلت على جائزة محمد ديب للرواية عن أشعارها باللغة الأمازيغية الموسومة بـ "**gar iggeni t-murth**" **بين السماء والأرض** ولها مؤلف باللغة الفرنسية لم ينتشر بعد.

توفيت في 29 جوان 2017 عن عمر لا يتجاوز 32 سنة بعد صراع طويل مع السرطان، وكانت بصدد إعداد كتاب حول مرضها والتي لم تترك لها الأقدار المجال لإنهائه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ديهية لويز، سأقذف نفسي أمامك، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، 2013.
2. ديهية لويز، جسد يسكنني، ط1، أثير للنشر والتوزيع، بجاية الجزائر، 2012.

المعاجم:

1. ابن منظور لسان العرب ج11. دار صادر - بيروت
2. ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر بيروت، دت.
3. ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، ط1، دار الصادر، بيروت، 1997.
4. أنطوان نعمة وآخرون: المنجد الوسيط في اللغة العربية والمعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت، 2003.
5. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت (لبنان)، 1978.
6. شوقي ضيف، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشرق الدولية، 2004.
7. لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، مادة " أن "، ط1، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، 1993.
8. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي. قاموس المحيط، ط8 تح: محمد نعيم العرقوسي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، 2005.
9. محمد بن مكرم بن علي الملقب بابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبر وآخرون، د.ط، دار المعرفة القاهرة، دت، م5.
10. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.
11. مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دط، دار الهداية، بيروت، لبنان، دت.

المراجع باللغة العربية:

أولاً - الكتب:

1. إبراهيم أحمد ملحم، الأنثوية في الأدب، النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 2016.
2. أبو قاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، مجلد 1، دار العلاء للكتب، القاهرة 2001.
4. أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، ط1، دار الزمان، دمشق، سوريا، 2009.
5. الأخضر بن السايح، سرد وغواية اللغة، (قراءة في حركة الجسد الأنثوي وتجربة المعنى)، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2011.
6. أندري لالاند في موسوعته العنف - المعجم الفلسفي، ط2، دار عويدات للنشر والطباعة سنة 1982.
7. أورماناريان، ساندر هاردنج : نقض مركزية المركز، ج1، تر: يمني طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر، 2003.
8. بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2003.
9. بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2009.
10. بيبير بورديو، الرمز والسلطة تر: عيد السلام بنعيد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 2007.
11. جان بول سارتر، الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفنونولوجية)، تر: نقولامتيني، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2009.
12. جورج لوكانتش، الرواية " كملحة برجوازية "، ترجمة طرابيشي، دار الطبيعة، بيروت. 48.

13. حسين المناصرة، قراءات في المنظور السردى النسوي وعالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن، 2013.
14. رشا محمد حسن، علياء شكري: غيوم في سماء مصر، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية في الاغتصاب، دراسة سوسيلوجية المركز المصري لشؤون المرأة - القاهرة -، 2007م.
15. الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، 1965.
16. زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقارنة في المفهوم والخطاب، ط1 شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2004.
17. سالم شاكر، ثمازغن أس، تر: عبد الله زارو، دط، دس
18. سهاد توفيق الرياحي: ظاهرة الأنا في شعر المنسي وأبو العلاء، ط1، دار الزمان، عمان، 2012.
19. سهيلة محمود، تيات العنف ضد المرأة، ط1، دار المعتر للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
20. سيجموند فرويد، الأنا والآخر، تر: محمد عثمان فجائي، ط4، دار الشروق الإسكندرية، 1982.
21. شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط2، بيروت، الدار المتحدة للنشر، سنة 1975.
22. الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ط2، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، 1999.
23. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " مقدمة العلامة ابن خلدون "، دط، دار الفكر بيروت، لبنان، 2007.
24. عبد الرحمن سي موسى، رضوان زقار: الصدمة النفسية والحداد عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، ط1، 2002.
25. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، عالم المعرفة، أبريل 1998م.

26. عبد الله الغدامي عبد النبي اصطياف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر. دمشق، 2004.
- عبد الله الغدامي، قراءة في الأنساق الثقافية، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005
27. عز الدين مناصرة، المسألة الأمازغية في الجزائر والمغرب (إشكالية التعددية اللغوية)، دار الشروق، دط.
28. علي السلمي، تحليل النظم السلوكية، دط، مكتبة غريب، القاهرة، دت.
29. عمرو عبد العلي، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
30. فاروق السيد عثمان: القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
31. فاطمة كدو، الخطاب النسائي ولغة الإختلاف مقارنة للأنساق الثقافية، دار الأمان، الرباط، 2014.
32. قاني محمد وآخرون، الميزانية في المؤسسة مقتصد تيارات ابن رشيد، 2009.
33. كمال أبو ديب، الرؤية المقنعة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب، 1986م.
34. مجدى صلاح طه المهدي، اقتصاديات الجودة التعليمية، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2010.
35. مجمع اللغة العربية، معجم، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2004.
36. محمد البدوي، شهرزاد تصوغ حكاية الحياة على حافة الدنيا
37. محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.
38. محمد عبد العبود مرسى: علم الاجتماع عند تالكوت بارسون بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي.
39. محمود سعيد إبراهيم الحولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات، ط1، 2006.

40. المرسوم الرئاسي المتعلق بمهام الدرك الوطني وتنظيمه في الجريدة الرسمية، العدد 26 مؤرخة في 3 ماي 2009.
41. مصطفى حجازي التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، دط، المركز الثقافي العربي للنشر، دن، دب، 2007.
42. المناصرة حسين، النسوية في الثقافة والإبداع، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
43. مولود زايد الطبيب: علم الاجتماع السياسي، ط1، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، 2007.
44. ميشل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.
45. نورة الجرْموني، تطور متخيل الرواية النسائية العربية، الراوي، ج22، النادي الأدبي الثقافي، بجدة، مارس 2010
46. وفاء مليح، أنا الأنثى، أنا المبدعة...، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1، 2009.
47. وهبي فاطمة، المكان والجسد والقصيدة، (المواجهة وتجليات الذات)، ط1، المركز الثقافي العربي، 2005.
48. يوسف عليّات: النسق الثقافي، قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديثة، الأردن، عمان، ط1، 2009.
49. يوسف عليّات، جماليات التحليل الثقافي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2004.
- ثانيا: الرسائل والمذكرات الجامعية**
- أ- الرسائل الجامعية**
1. سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة لخضر باتنة، 2007-2008.

2. فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013 - 2014.

ب- مذكرات الماجستير

3. جميلة اعلوشن، الهيمنة الذكورية في الحكاية الشعبية، قراءة سوسيوثقافية من منظور بورديو، بحث لنيل شهادة الماجستير، فرع نقد ثقافي، تخصص لغة وأدب عربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2014.

4. دخينات خديجة: وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية في مدينة باتنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر الجزائر، 2012.

5. نورة البويشلي، الآثار الاجتماعية والتربوية للطلاق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، المغرب، (03-03-2017) إطلاع غير مباشر.

6. ياسر يوسف إسماعيل، المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

ج- مذكرات الماستر

7. سامية داودي، مطبوعة مادة الرواية الجزائرية، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة ماستر 2، خصص أدب جزائري 2017/ 2018.

8. سليم بن حملة، خطاب التأنيث في التجربة النقدية الجزائرية، يوسف وغليسي أنموذجا، رسالة ماستر، إشراف الأستاذ فاتح حميلي، أم البواقي، 2013، جامعة العربي بن مهيدي.

9. غنية إعراب ولامية بليلي، أنوثة الكتابة، المجموعة القصصية، رسائل لحكيمة صبايحي، قصة حب انموذجا، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية 2015-2016.

ثالثا: المجلات والدوريات

1. الأخضر بن السائح، الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد 4 جامعة الأغواط، الجزائر، 2009.
2. إسماعيل خلياص، النقد الثقافي مفهومه، مجلة كلية التربية، ع 13، جامعة واسط، العراق، 2013.
3. جميل حمداوي، مجلة السبت 8 يناير 2012 منبر حر للثقافة والفكر.
4. حاتم زيدان والعيد جلولي، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائي للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع 29، 2017.
5. حسين شمس أبادي، أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 15، السنة الرابعة، 2012.
6. حنان /ح، تبا لمجتمع يتغاضى عن الاغتصاب ويحارب رواية، مجلة الحوار، نشر يوم 10-04-2015 أطلع عليه 22-07-2022.
7. دليلة الباح، المركز والهامش مفهومه أنواعه جذوره، مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات قراءة ومناهجها، العدد 4، جامعة بسكرة، 2012.
8. عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعادها العامة التطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، معهد الآداب، العدد 3، 1996م.
9. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع 252 الكويت، 1997م.

10. العذري عبد الرحمن خلف: العلاقات العامة في المؤسسات الأمنية الحلقة العلمية: رفع كفاءة العاملين في إدارات العلاقات العامة والإعلام في الأجهزة الأمنية: الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008.
11. علي كامل الشريف، تيمات الخطاب النقدي الثقافي النسوي عند فاطمة المرنيسي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 1، 2018.
12. عمر الزعفروري، التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع5، المجلد 36، الكويت، 2008.
13. فلاح جابر جاسم الغرابي: الدين وآليات الضبط الاجتماعي، ع2، مجلد 10.
14. لبني عبدي: خصوصية الكتابة النسوية في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق، أنموذجا، رسالة ماجستير تحت إشراف: نادية موات، كلية الآداب واللغات جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019/2018.
15. مجدولين خالد، حنين الخلف، زينة ناتور، سلسلة الآلهة الأم الكبرى، الجزء الأول: عبادة الأم الكبرى من أقدم العبادات في معظم الحضارات، مجلة الباحثون السوريون، نشر بتاريخ 22-04-016، أطلع عليه بتاريخ 07-03-2022.
16. مساهمة البرلمان في ترقية ثقافة الدفاع والأمن العموميين، مجلة الوسيط، وزارة العلاقات مع البرلمان، العدد 10، عام 2013.
17. المصطفى موتقن، من التداخل النصي إلى الممارسة النصية قراءة في كتاب أدونيس والخطاب الصوفي لخالد بلقاسم مجلة فكر ونقد، مجلة ثقافية فكرية رئيس التحرير محمد عابد الجابري. الموقع. [www. aljabriabed.net](http://www.aljabriabed.net).

رابعا : المواقع الإلكترونية

1. www.mohamed.bedoui.com اطلع عليه يوم 03-08-2022.
2. بشرى كنوز، المرأة المطلقة بين ظلم الزوج وقسوة المجتمع من موقع www.raiyaylou.com تاريخ الإطلاع 22-07-2022 على الساعة 11سا.

3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت (لبنان)، 1978.
4. دنيا الوطن، نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة وصمة عار، من موقع www.alwatanvoice.com تاريخ الاطلاع 22-07-2022 على الساعة 13سا.
5. رشيدة الشارني : www.alarab.co.uk.
6. سهيلة سبتي، أشكال التميز في لغة الخطاب السردى الأنثوي، www.diwanaalarab.com أطلع عليه يوم 11-08-2022 الساعة 11.
7. المركز اللبناني للدراسات: مؤتمر الحوار الوطني حول جدول أعمال 1996-2000 كانون الأول ديسمبر 1996 في www.ICPS.lebanon.org.

المراجع باللغة الأجنبية

1. GRAY JAMES Managing the corporate image, the key to public trust, Green Wood Press, West Pont, 1986.
2. <https://www.arabdict.com>
3. <https://binbaz.org.sa/fatwas>

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ

المدخل

تحديد المفاهيم

7..... تعريف مصطلح التداخل.

7..... أ- لغة.

7..... ب- اصطلاحا.

8..... تعريف مصطلح النسق.

8..... أ- لغة.

9..... ب- اصطلاحا.

11..... تعريف مصطلح النقد الثقافي.

12..... مفهوم مصطلح الأنا.

12..... أ- لغة.

13..... ب- اصطلاحا.

15..... مفهوم مصطلح الآخر.

15..... أ- لغة.

15..... ب- اصطلاحا.

16..... مفهوم مصطلح المركز.

18..... مفهوم مصطلح الهامش.

19..... مفهوم المركز والهامش في الاصطلاح.

الفصل الأول.

تقويض الصورة النمطية للمرأة الجزائرية من خلال الكتابة

- تمهيد..... 23
- 1-إرهاصات الكتابة النسائية في الجزائر..... 24
- 2- الأنا والآخر إشكالية المركز والهامش بين الذكر والأنثى..... 28
- 2-1- جسد المرأة موقع للسيطرة الذكورية..... 29
- 2-2 الهوية الأنثوية في محاولة إثبات الذات..... 34
- 3-المرأة وسؤال الكتابة..... 37
- 3-1الكتابة عن الذات..... 37
- 3-2- الكتابة عن الجسد..... 42
- 3-3- الكتابة عن الوجد والمعاناة..... 46

الفصل الثاني

آليات اشتغال الأنساق المضمرة

- تمهيد..... 51
- 1-المؤسسة الدينية وسلطة النسق..... 51
- 2- المؤسسة الاجتماعية ونسق العادات والتقاليد..... 57
- 3-المؤسسة السياسية وسلطة النظام..... 67
- 4- المؤسسة الثقافية والقيم الحضارية..... 75
- 5- مضمرة المؤسسة الأمنية..... 81
- 6 - المؤسسة التربوية والمحظور..... 88
- خاتمة..... 92
- الملحق..... 95

96.....	ملخص لرواية " سأقذف نفسي أمامك " .
96.....	ملخص رواية " جسد يسكنني " .
97.....	نبذة عن حياة الروائية.
99.....	قائمة المصادر والمراجع.
109.....	فهرس المحتويات

الملخص

يقوم بحثنا هذا حول الأنساق الثقافية، ولهذا تناولنا فيه موضوع تداخل الأنساق الثقافية وآليات اشتغالها في روايتي "جسد يسكنني" و"سأقذف نفسي أمامك" لديهيية لويز، إذ نجد فيهما مجموعة من الجمل الثقافية التي تحمل مضمرات وظفتها الكاتبة لتعبر من خلالها عن الظلم والاستبداد والتهميش، سواء على المرأة أو الهوية الثقافية، فعملت على كشفها وتعريتها، فكان البحث فيها محور دراستنا.

Résumé

Notre recherche est basée sur les agencements culturels, et pour cela, nous avons traité le sujet du fonctionnement des agencements culturels et les mécanismes de leur fonctionnement dans l'œuvre de Dihia Louise « Jassad Yaskounouni » et « Sa Aqdifou Nafsi Amamaka ».

on y trouve un ensemble de phrases culturelles des pronoms employés par l'écrivaine pour exprimer à travers elles l'injustice, la tyrannie et la marginalisation que ce soit sur la femme ou sur l'identité culturelle. Elle a travaillé à l'exposer et à la dévoiler, et pour cela la recherche sur elle était au centre de notre étude.

Abstract

Our research is based on cultural arrangements and for that, we have dealt with the subject of the functioning of the cultural arrangements and the mechanisms of their functioning in the work of Dihia Louise « Jassad Yaskounouni » and « Sa Aqdifou Nafsi Amamaka ».

These is a set of cultural sentences of the pronouns employed by the writer to express through them injustice, the tyranny marginalization whether on the women or on cultural identity. She has worked to express it and to unveil it and for that looking on it was at the centre of our study.